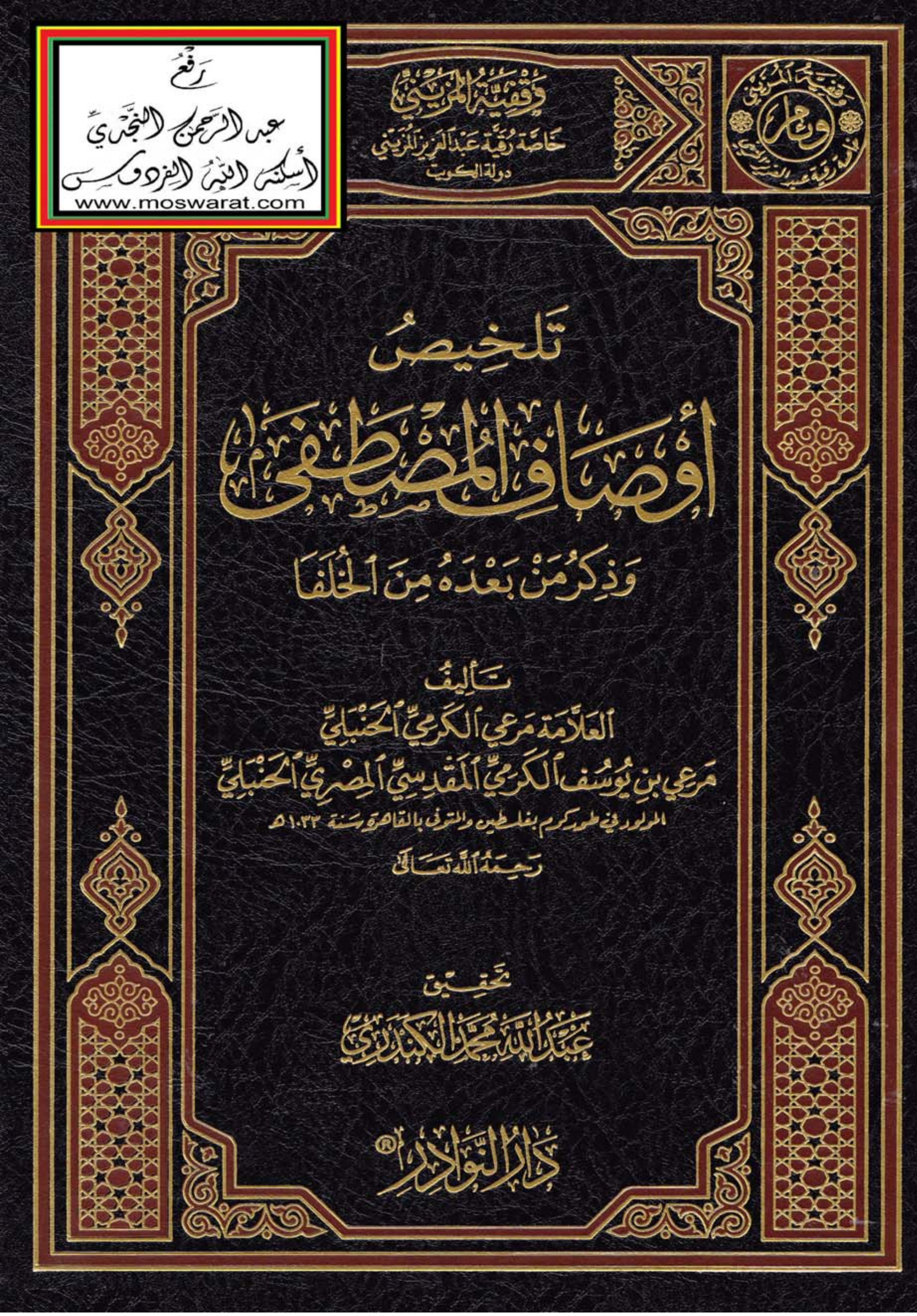
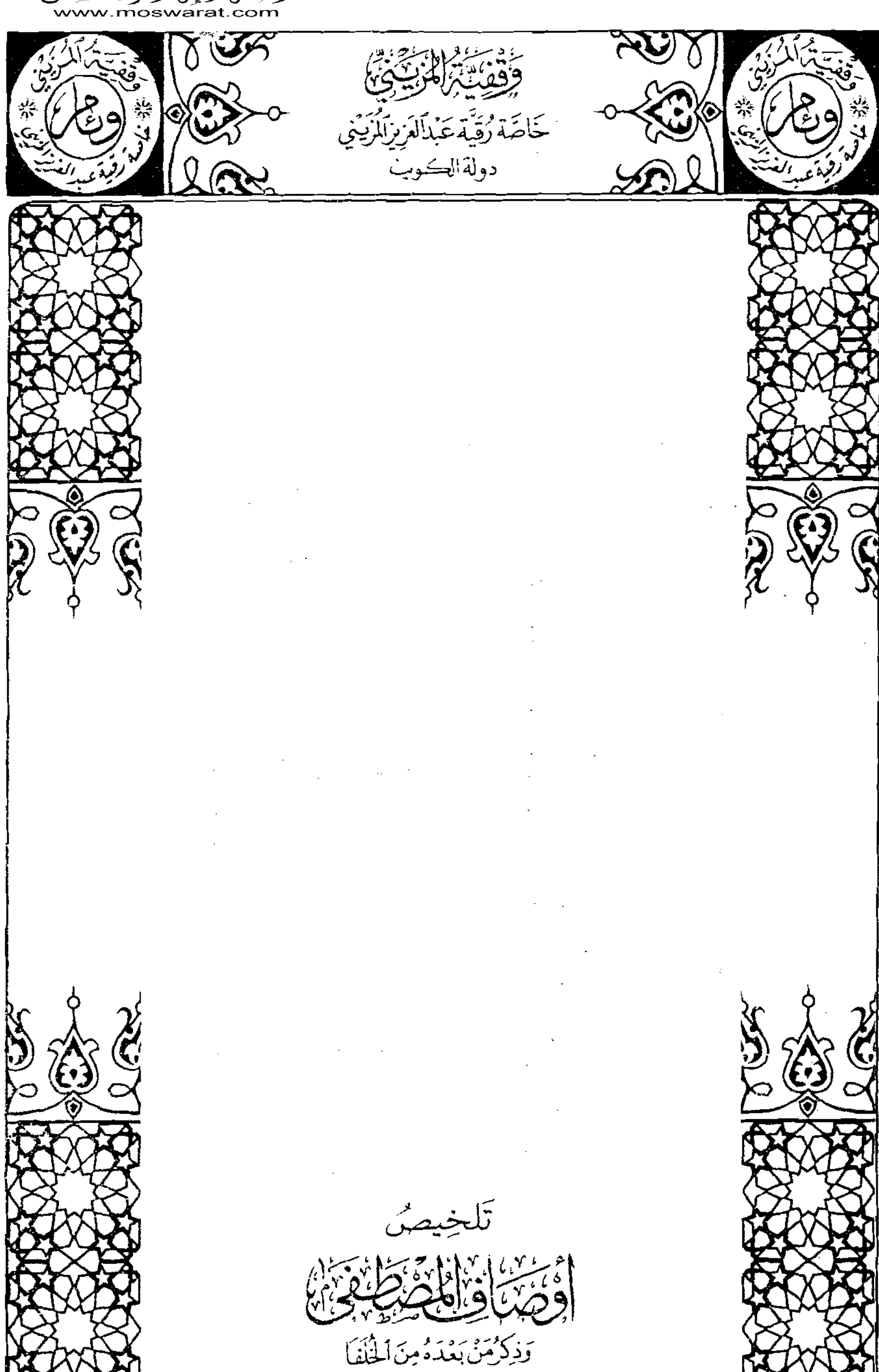


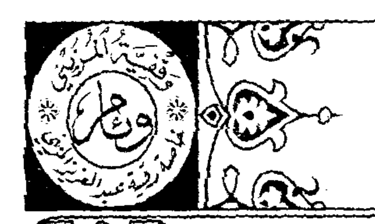
رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
وقفية المزيني
خاصة رقية عبد العزيز المزيني
دولة الكويت
تلخيص
أوصاف المصطفى
وذكر من بعده من الخلفا
تأليف
العلامة مرعي الكرمي الحنبلي
مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي المصري الحنبلي
المولود في طور كرم بفلسطين والمتوفى بالقاهرة سنة ١٠٣٣هـ
رحمه الله تعالى
تحقيق
عبد الله محمد الكندري
دار النوادر



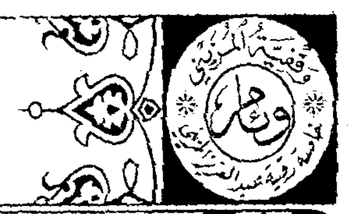
تلخيص

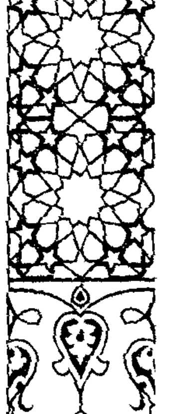
أوصاف المصطفى

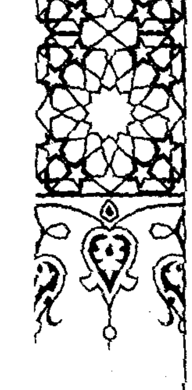
وذكر من بعده من الخلفا











الطبعةُ الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

ردمك: ISBN: ٩٧٨ - ٩٩٣٣ - ٤١٨ - ٢٤ - ٦





سورية - لبنان - الكويت

مؤسسة دار النوادر م. ف - سورية * شركة دار النوادر اللبنانية ش. م. م - لبنان * شركة دار النوادر الكويتية ذ. م. م - الكويت

سورية - دمشق - ص. ب: ٣٤٣٠٦ - هاتف: ٢٢٢٢٠٠١ - فاكس: ٢٢٢٧٠١١ (٠٠٩٦٣١١)

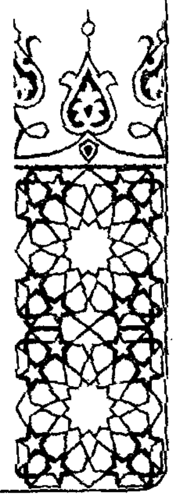
لبنان - بيروت - ص. ب: ١٤/٥١٨٠ - هاتف: ٦٥٢٥٢٨ - فاكس: ٦٥٢٥٢٩ (٠٠٩٦١١)

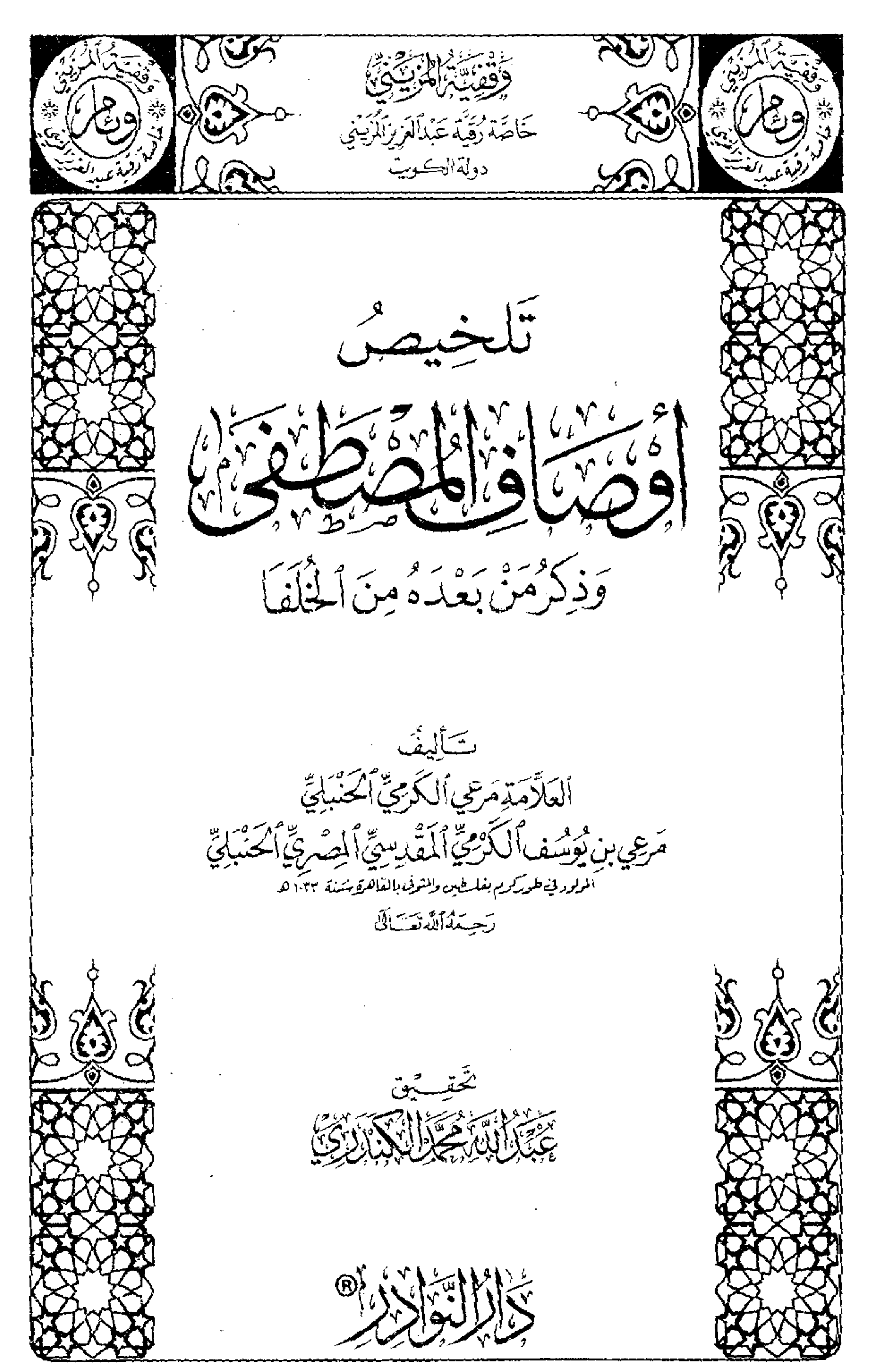
الكويت - الصالحية - برج السحاب - ص. ب: ٤٣١٦ حولي - الرمز البريدي: ٣٢٠٤٦

هاتف: ٢٢٢٧٣٧٢٥ - فاكس: ٢٢٢٧٣٧٢٦ (٠٠٩٦٥)

www.daralnawader.com . info@daralnawader.com







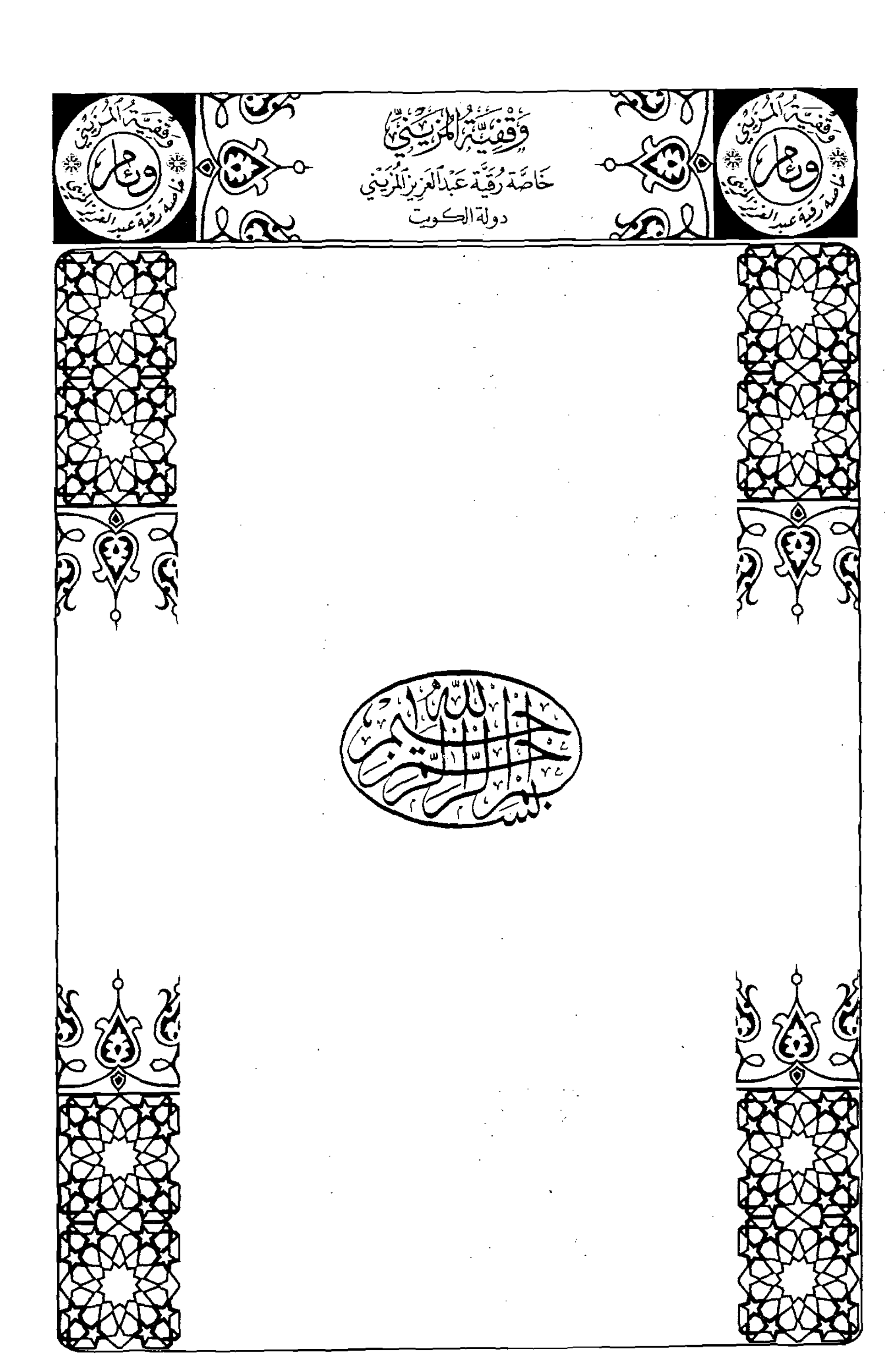
تلخيص أوصاف المصطفى

وذكر من بعده من الخلفا

تأليف
العلامة مرعي الكرمي الحنبلي
مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي المصري الحنبلي
المولود في طور كرم بفلسطين والمتوفى بالقاهرة سنة ١٠٣٣ هـ
رحمه الله تعالى

تحقيق
عبد الله محمد الكندري

دار النوادر ®


وقفية المزيني
خاصة رقية عبدالعزيز المزيني
دولة الكويت
بسم الله الرحمن الرحيم




شكر وتقدير

اللهم لك الحمد حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه، ملء السموات والأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت سبحانك، تعظَّم شانك، وتمجَّد سلطانك، وتوالى إحسانك، وصلِّي اللهم وبارك وسلِّم على النبي الأميِّ محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ومن بعد شكر الرب ﷻ بما منَّ وتفضَّل، وجب شكر من كان سبباً في وصول هذا الكتاب بين يدَيْ القارئ، بدايةً من مصنِّفه الإمام العلامة مرعي بن يوسف رحمه الله تعالى، ثم من نسخه واجتهد في حفظه حتى وصل إلى أيدينا.

ثم بعد ذلك أخصُّ بالشكر الجزيل، والثناء الوافر، الأخ المفضال الشيخ أنس بن عبد الرحمن، ابن شيخنا العلامة عبدالله العقيل حفظه الله تعالى ورعاه، الذي تفضَّل مشكوراً بالسعي في تصوير نسخة جامعة الملك سعود بالرياض، وهذا ليس أول أفضاله، فشكر الله له ما تفضَّل به، وجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة، اللهم آمين.

ومن تفضَّل كعادته مع رواد مكتبة الحرم الشريف الأستاذ الكريم

الدكتور محمد بن عبدالله بن علي باجودة، حفظه الله تعالى ورعاه، مدير مكتبة الحرم المكي الشريف، الذي تكرَّم مشكوراً بتصوير نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف، فشكر الله له ما تفضَّل به، وجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة، اللهم آمين.

❑ ❑ ❑






قَالَ ٱلْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ

هذه كلماتٌ يسيرةٌ، قد اشتملت على فوائد كثيرة:

منها: بيان بعضٍ من خلقة المصطفى عليه الصلاة والسلام.

ومنها: بيان كثيرٍ من معجزاته[في]نهاية الإيجاز والاختصار.

ومنها: بيان جملةٍ من أخلاقه الشريفة، وخصاله الحميدة، وحسن سيرته وعشرته.

ومنها: بيان التاريخ من حين ولادته، إلى حين وفاته.

ومنها: بيان خلافة الخلفاء من أصحابه، وما ورد في فضلهم من الأحاديث الحسان أو الصحيحة.

ولم أذكر في هذا المجموع اللطيف إلا ما كان صحيحاً أو حسناً عند المحدِّثين، ولم أذكر فيه من ذلك إلا ما اعتمده العلماء من الراسخين.

وحذفت ذكر رواة الحديث مبالغةً في الاختصار، خشية تطويل الأحكام ـ لا سيما والنفوس قد جُبلت على حُبِّ المختصر من الكلام ـ فصار مجتمعاً فيه ما هو في كتبٍ كثيرةٍ غيره.

والله أسأل أن لا ينساني من بِرِّه وخيره. آمين.






المقدمـة

الحمد لله ربِّ العالمين، علية نتَّكل وبه نستعين، والصلاة والسلام على النبي الأمين محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

فإن من أهم علوم الأولين والآخرين مدارسةَ علوم هذا الدين القويم، ومن أشرف هذه العلوم وأعلاهـا الاطـلاع على سيرة سيـد المرسلين، وإمـام المتقين، وأشرف الخلق أجمعين، صلى الله عليـه وسلم وبارَكَ إلى يوم الدين.

فقد بادر علماء هذه الأمة المباركة بتدوين سيرة سيدنا المصطفى ﷺ، بدايةً من دواوين السنة، التي أفردت أبواباً خاصة في صفات الرسول ﷺ الخَلقية وحليته وهيئته الشريفة، فوصفوه أدقَّ الوصف، حتى كأنك تراه رأي العين، وتميَّز عددٌ من الصحابة ﷺ بدقة الوصف له ﷺ، أمثال هند ابن أبي هالة، وأم معبـد، وأنس بن مالك، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

ومن الكتب ما وصف أخلاقه وشمائله ومعاملاته، ومن أشهرها: كتاب: «**الشمائل النبوية**» للإمام الترمذي رحمه الله، وكتاب: «**زاد المعاد في هدي خير العباد**» لابن القيم رحمه الله، وكتاب: «**تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**» للديار بكري رحمه الله.

وكتبٌ أخرى توسَّعت في شرح أخباره وأحواله ومغازيه، مثل كتاب: «**سيرة ابن هشام**» رحمه الله، وكتاب: «**نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون**» لابن سيد الناس رحمه الله، وكتاب: «**شرف المصطفى ﷺ**» للنيسابوري رحمه الله.

وتخصَّصت بعض الكتب في وصف خصائص النبي ﷺ، مثل كتاب: «**الشفا بتعريف حقوق المصطفى**» للقاضي عياض رحمه الله، وهو أشهر كتابٍ في التراث الإسلامي من حيث الشهرة والوجود في مكتبات العالم، وكتاب: «**أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب**» للسيوطي رحمه الله، وكتاب: «**دلائل النبوة**» للبيهقي رحمه الله.

وأخذ مجموعة من المصنفين جانباً آخر من حياة الرسول ﷺ، فصنَّفوا في ذكر من اتصل بحياة المصطفى ﷺ، مثل أزواجه وخدَمه ومواليه، مثل كتاب: «**أزواج النبي ﷺ**» للصالحي رحمه الله، وكتاب: «**الفخر المتوالي فيمن نُسب للنبي من الخدَم والموالي**» لابن المبرد رحمه الله.

وأما الكتب التي صُنفت في ذكر أصحابه ﷺ، فكثيرةٌ مشتهرة، مثل

كتاب: «**الاستيعاب في معرفة الأصحاب**» لابن عبد البر رحمه الله، وكتاب: «**الإصابة في تمييز الصحابة**» لابن حجر العسقلاني رحمه الله.

واعتنت طائفة أخرى من المؤرخين بالتصنيف في وصف ما تركه النبي ﷺ بعده، فصنف المقريزي رحمه الله كتاباً سمّاه: «**إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والحفدة والمتاع**»، وللتلمساني رحمه الله كتابٌ سمّاه: «**فتح المتعال في وصف النعال**»، ولأحمد بن إسحاق رحمه الله كتابٌ سمّاه: «**تركة النبي ﷺ**».

وحتى كتبه ﷺ ومراسلاته مع أهل عصره لم تُترك، فقد ألف ابن طولون رحمه الله كتاباً سماه: «**إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين**»، والأنصاري رحمه الله وضع كتاباً في تراجم كتّاب النبي ﷺ سماه: «**المصباح المضيّ في كتّاب النبيّ ﷺ**».

والمتتبع لكتب السيرة المحمدية ـ على صاحبها أفضل السلام وأزكى التحية ـ يعجز عن البحث، ويكلُّ من كثرة المطالعة، لهذا وضعت فهارس خاصة لهذا الفن، تنوعتْ فيها المادة العلمية من مولد المصطفى ﷺ، إلى بعثته ومعراجه، وهجرته وجهاده، وذكر غزواته وسراياه، وأحواله وخصائصه، وفضائله وشمائله، إلى غير ذلك من ذكر أحواله الخاصة والعامة.

وفي الختام أسأل الله ﷻ أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم،

وأن يحشرنا في زمرة نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم، وصحابته والتابعين، اللهم آمين آمين.

وَكَتَبَهُ

أبو يحيى عبد الله محمد الكندري

الخميس: ١٣/ رمضان/ ١٤٣٠هـ

الموافق: ٣/ سبتمبر/ ٢٠٠٩م

الكويت ـ القصور العامرة

❐❐❐






وَصْفُ ٱلنُّسَخِ ٱلْمَخْطُوطَةِ

كان من فضل الله ﷻ ومنّه وكرمه، أن يسَّر لي الحصول على نسخٍ لطيفةٍ من هذا الكتاب الجليل، ونسخه المعروفة في مكتبات العالم عبارة عن ثلاث نسخ، حصلت علن نسختين منها.

أولاً ـ نسخة جامعة الملك سعود:

وتقع هذه النسخة في (٤١) ورقة، في كل ورقةٍ منها (١٧) سطراً، تفضَّل بالسعي في تصويرها الأخ المفضال الشيخ أنس بن عبد الرحمن، ابن شيخنا العلامة عبدالله العقيل ـ حفظه الله تعالى ورعاه ـ، وهذا ليس أول أفضالـه، فشكر الله لـه ما تفضَّل به، وجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة، اللهم آمين.

وكُتبت النسخة بخط نسخ معتاد واضح، والكلمات الهامة والفصول بالحُمرة، وهي بخط ابن أخي المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ، جاء في آخرها قوله: **ووافق الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة يوم الجمعة المبارك، الموافق لتاسع عشر شهر ربيع الأول، من شهور سنة أربع وأربعين ومئة وألف. . .، بقلم أفقر الورى، وأحوجهم إلى ربِّ الثرى، من في رعاية**

ربه العلي، محمد يعقوب المقدسي الحنبلي، ابن المرحوم الشيخ محمد، ابن المرحوم الشيخ يحيى، ابن المرحوم الشيخ يوسف، والد المؤلف لهذا الكتاب، ولهـذا جاءت نسخةً متقنةً مضبوطة النص، وأهل البيت أدرى بمن فيه.

وعلى النسخة أثر خاتم وقف، على كل ورقةٍ من أوراق المخطوط، جاء فيه ما نصه:

«يا مولاي يا واحد، وقف هذا الكتاب لله ـ تعالى ـ السيد محمد أبو الأنوار السادات ١١٩٣هـ».

ثانياً ـ نسخة الحرم المكي الشريف:

وتقع هذه النسخة في (٢٣) ورقة، في كل ورقةٍ منها (٢١) سطراً، وكُتبت النسخة بخط نسخ معتـاد واضح، والكلمـات الهامـة والفصول بالحمرة، لكنها خلت من تاريخ النسخ في آخرها، فقدَّمنا نسخة جامعة الملك سعود عليها، ولم نستغنِ عن كثيرٍ من المواضع فيها، في ضبط ما خفي في النسخة الأولى، شاكرين لله ﷻ ثم لمن تفضل بتصويرهـا، وهو الأستاذ الكريم الدكتور محمـد بن عبدالله بن علي باجودة ـ حفظه الله تعالى ورعاه ـ، مدير مكتبة الحرم المكي الشريف، شكر الله له ما تفضَّل به، وجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة، اللهم آمين.

ثالثاً ـ نسخة مكتبة شهيد علي باشا باستنبول ـ تركيا برقم ١٨٦١:

ذكرها الأستاذ الدكتور عبدالله بن محمد الطريقي في كتابه المفيد «معجم مصنفات الحنابلة» ص: ١٩٠.






تَرْجَمَةُ المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

٩٨٨ ـ ١٠٣٣هـ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، لقد تيسَّر لي ـ بحمد الله وتوفيقه ـ النظر في كتاب: «**فوائد الارتحال ونتائج السفر في أعيان القرن الحادي عشر**» لمصنفه **مصطفى بن فتح الله الحموي ـ رحمه الله تعالى ـ**، والذي توسَّع في ترجمة الإمام المصنف **مرعي بن يوسف الحنبلي ـ رحمه الله تعالى ـ**، فنقلتها بنصها واكتفيت بها، وفصَّلت بعد ذلك في هذه المصنفات، وبيَّنت المطبوع منها والمخطوط، وهذه هي الترجمة كما ذكرها الحموي ـ رحمه الله تعالى ـ.

مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي، نسبةً لطور كرم، قريةٌ بقرب نابلس، ثم المقدسي، الحنبلي.

أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر، كان إماماً فقيهاً محدثاً، ذا إطلاعٍ واسعٍ على نقول الفقه ودقائقه، ومعرفةٍ تامةٍ بالعلوم المتداولة.

وُلد بطور كرم، في ربيع الأول، سنة ثمان وثمانين وتسعمئة، وحفظ القرآن وجوَّده ببيت المقدس، وأخذ عن محمد المرداوي الشامي،

وعن القاضي يحيى الحجاوي، وقدم مصر وتوطَّنها، وأخذ بها عن محمد حجازي الواعظ، والمحقق أحمد الغنيمي، وكثير من مشايخ المصريين، وأجازه شيوخه.

وتصدَّر للإقراء والتدريس بالجامع الأزهر، ثم تولى المشيخة بجامع السلطان حسن، ثم أخذها عنه العلامة إبراهيم الميموني عصريه، ووقع بينهما من المراسلات ما يقع بين الأقران، وألَّف كلٌ منهما في الآخر رسائل.

وكان منهمكاً على العلوم انهماكاً كلياً، فقطع زمانه بالإفتاء والتدريس، والتحقيق والتصنيف، ووجَّه وجهته وصرف همته إلى تحرير التصنيف، وتهذيب الترصيف، فقطع لذلك زمانه، وقاطع إخوانه وخلانه في التصانيف المفيدة، والتآليف العديدة، بحيث سارت بها الركبان في أطراف البلدان، ومع كثرة الأضداد، والأعداء والحساد، ما أمكن أحد أن يطعن فيها، ولا أن ينظر بعين الازدراء إليها، بل هي في السهى بموجب التحقيق، ممدوحةٌ لأولي النهى والتدقيق.

فمنها كتاب: «غاية المنتهى» في الفقه، قريبٌ من أربعين كراساً، وهو متنٌ جمع من المسائل أقصاها وأدناها، بحيث يصدق أن يقال في حقه: «ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها» مشى فيه مشي المجتهدين في الصحيح، والاختيار والترجيح.

وكتاب «دليل الطالب» في الفقه، نحو عشر كراريس.

و«دليل الطالبين لكلام النحويين»، و«إرشاد من كان قصده إعراب لا إلـه إلا الله وحده»، و«مقدمة الخائض في علم الفرائض»، و«القول البديع في علم البديع»، و«أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات»، و«الآيات المحكمات والمتشابهات»، و«قرة عين الودود بمعرفة المقصور والممدود»، و«الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة»، و«بديع الإنشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات»، و«بهجة الناظرين وآيات المستدلين» نحـو عشرين كراسـاً، يشتمل على العجائـب والغرائـب، و«فرائد الفوائد».

و«البرهان في تفسير القرآن» لم يتم، و«تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين»، و«الكواكب الدرية في مناقب ابن تيميـة»، و«الأدلة الوفية بتصويب قول الفقهاء والصوفية»، و«سلوك الطريقـة في الجمع بين كلام أهل الشريعـة والحقيقـة»، و«روض العارفين وتسليك المريدين»، و«إيقاف العارفين على حكم أوقاف السلاطين»، و«تهذيب الكلام في حكم أرض مصر والشام»، و«تشويق الأنـام إلى الحـج إلى بيت الله الحرام»، و«محرك سواكن الغرام إلى حج بيت الله الحرام».

و«قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن»، و«أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح»، و«فرائد الفِكَر في المهدي المنتظر»، و«إرشاد ذوي الأفهام لنزول عيسى عليه السلام»، و«الروض النضر في الكلام على الخضر»، و«تحقيق الظنون بأخبار الطاعون»، و«ما يفعله الأطباء والداعون لرفع الطاعون»، و«تلخيص أوصاف المصطفى وذكر من بعده من الخلفا»

و«إتحاف ذوي الألباب في قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾»، و«إحكام الأساس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾»، و«تنبيه الماهر على غير ما هو المتبادر» من الأحاديث والآيات الواردة في الصفات، و«فتح المنان بتفسير آية الامتنان»، و«الكلمات البينات في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾».

و«أزهار الفلاة في آية قصر الصلاة»، و«تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف»، و«تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان»، و«توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين»، و«توضيح البرهان في الفرق بين الإسلام والإيمان»، و«إرشاد ذوي العرفان لما في العمر من الزيادة والنقصان»، و«اللفظ الموطأ في أبان الصلاة الوسطى»، و«قلائد العقيان في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾».

و«مسبوك الذهب في فضل العرب»، و«شرف العلم على شرف النسب» و«شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور»، و«رياض الأزهار في حكم السماع والأوتار والغناء والأشعار»، و«تحقيق الرجحان بصوم أيام الشك من رمضان»، و«تحقيق البرهان في شأن الدخان الذي يشربه الناس الآن».

و«رفع التلبيس عمن توقَّف فيما كفر به إبليس»، و«تحقيق المقالة هل الأفضل في حق النبي الولاية أو النبوة أو الرسالة»، و«الحجج البينة

في إبطال اليمين مع البينة»، و«المسائل اللَطيفة في فسخ الحج إلى العمرة الشريفة» و«المنيـر في استعمال الذهب والحريـر»، و«دليل الحكام في الوصول إلى دار السلام».

و«نزهـة الناظـرين في فضل الغـزاة والمجاهـدين»، و«بشرى من استبصر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر»، و«بشرى أولي الإحسان ومن يقضي حوائج الإخوان»، و«الحكم الملكية والكلم الأزهرية»، و«إخلاص الوداد في صدق الميعاد»، و«سلوان المصاب بفرقة الأحباب»، و«تسكين الأشواق بأخبار العشاق»، و«منية المحبين وبغيـة العاشقين»، و«نزهـة المتفكر»، و«لطائف المعارف»، و«المسرة والبشارة في فضل السلطنة والـوزارة»، و«نـزهـة النـاظرين في تاريـخ من ولـي مصر من الخلفـاء والسلاطين»، و«قلائد العقيان في فضائل سلاطين بني عثمان»، وغير ذلك من فتاوى ورسائل نافعة، تداولها الناس، ووقف عليها الذاكر والناس.

وكان بينـه وبين العلامـة إبراهيم الميمـوني، ما يقـع بين العلماء المتعاصرين، وتنازعا على وظائف بمصر، وكانـت الغلبـة للميموني، وألف صاحـب الترجمة في شأن ذلك رسالـةً سماهـا: «النادرة الغريبة والواقعة العجيبة»، مضمونها الشكوى من الميموني، والحطِّ عليه، وله «ديوان شعر» منه **قوله**:

يا ساحِرَ الطَّرْفِ يا مَـن مُهْجَتِـي سَـحَرا

كَـمْ ذا تَنَـامُ وَكَـمْ أَسْـهَرْتَنِي سَـحَرا

لَـوْ كُنـتَ تَعْلَـمُ مَـا أَلْقَـاهُ مِنـكَ لَمـا
أَتْعبْـتَ يَـا مُنْيَتِـي قَلْبـاً إِلَيْـكَ سَـرا
هـذَا الْمُحِـبُّ لَقَـدْ شـاعَتْ صَـبَابَتُهُ
بِـالرُّوْحِ وَالـنَّفْسِ يَوْمـاً بِالْوصـالِ شَـرا
يـا نـاظِريْ نـاظِريْ بِالـدَّمْعِ جـادَ وَمـا
أَبْقَيْـتَ يَـا مُقْلَتِـي فِـي مُقْلَتـي نَظَـرا
يَـا مَـالِكي قِـصَّتِي جَـاءَتْ مُلَطَّخَـةً
بِالـدَّمْعِ يَـا شَـافِعِي كَـدَّرْتَهَا نَظَـرا
عَـساكَ بِـالحَنَفِيْ تَـسْعى عَلـى عَجَـل
بِالْوَصْـلِ للحَنبَلِـي يـا مـن بَـدا قَمَـرا
يـا مَـن جَفـا مـا وَفـى لِلغَيْـرِ مَوْعِـدَهُ
يَـا مَـنْ رَمانـا ويـا مَـنْ عَقْلُنـا قَمَـرا
الله ينـصِفُنا بِالوَصْـلِ مِنـكَ عَلـى
غَـيْظِ الرَّقِيـبِ بِمَـن قَـدْ حَـجَّ وَاعْتَمَـرا
يَـا غَـامِراً لِكَئِيـبِ بِالـصُّدُور كَمـا
أَنَّ الـسَّقامَ لِمَـن يَهْـواكَ قَـدْ غَمَـرا
قَـلَّ الـصُّدُودُ فَكَـمْ أَسْـقَيْتَ أَنفُـسَنا
كَـأْسَ الحِمَـامِ بِـلاَ ذَنـبٍ بَـدا وَجَـرا

وَكَمْ جَرَحْتَ فُؤَادِيْ كَـمْ ضَـنا جَـسَدِيْ

أَلَيْسَ دَمْعِيْ حَبِيبِيْ مُذْ هَجَرْتَ جَـرا

فَالـــشَّوْقُ أَقْلَقَنِـــي وَالْوَجْــدُ أَحْرَقَنِـــي

وَالجِسْمُ ذابَ لما قَـدْ حَـلَّ بِـيَ وَطَـرا

وَالْهَجــرُ أَضْـــعَفَنِي وَالْبُعْـــدُ أَتْلَفَنِـــي

وَالـصَّبْرُ قَـلَّ وَمَـا أَدْرَكْـتُ لِـيْ وَطَـرا

أَشْكُوكَ لِلْمُصْطَفى زَيْنِ الْوُجُـودِ وَمَـنْ

أَرجُـوهُ يُنقِـذُنِي مِـن هَجْـرِ مَـنْ هَجَـرا

وقوله:

يُعاتِـبُ مَـن فِـي النَّـاسِ يُـدْعى بِعَبْـدِهِ

وَيَقْتُــلُ مَــن بِالْقَتْــلِ يَرْضــى بِعَمْــدِهِ

وَيُـشْهِرُ لِـي سَـيْفاً وَيَمْـرَحُ ضـاحِكاً

فَيـا لَيْـتَ سَـيْفَ اللَّحْـظِ تَـمَّ بِغَمْـدِهِ

فَلِلَّـــهِ مِـــن ظَبْـــيٍ شَـــرُودٍ وَنَـــافِرٍ

يُجـازِيْ جَمِـيلاً قَـدْ قَنِعْـتُ بِـضِدِّهِ

يُبـــالِغُ فِـــي ذَمِّـــي وَأَمْـــدَحُ فِعْلَـــهُ

فَـشُكْراً لِمَــن مـا جـارَ يَوْمـاً بِـصَدِّهِ

وقوله:

لَـــئِن قَلَّـــدَ النَّـــاس الأَئِمَّــــةَ إِنَّنِـــي
لَفِي مَـذْهَبِ الْحَبْـرِ ابـنِ حَنبَـلَ راغِـبُ

أُقَلِّـــــدُ فَتْـــــواهُ وَأَعْـــــشَقُ قَوْلَـــــهُ
وَلِلنَّـــاسِ فِيمـــا يَعْـــشَقُونَ مَـــذاهِبُ

وكانت وفاته بمصر في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف ـ رحمه الله ـ[1].

ومن شيوخه:

١ ـ الشيخ الإمام العالم العلامة: محمد بن أحمد المرداوي القاهري، فقيه الحنابلة وشيخهم في عصره، توفي بمصر سنة ١٠٢٦[2].

٢ ـ الإمام العلامة المفسر المحدث: محمد بن محمد بن عبدالله الأكراوي، الشافعي، القلقشندي، المعروف بمحمد حجازي، ولد سنة (٩٥٧هـ) وتوفي سنة (١٠٣٥هـ)[3].

٣ ـ الشيخ الإمام البارع الفرضي: يحيى بن موسى بن أحمد بن

---

(١) إلى هنا انتهى كلام المؤرخ مصطفى بن فتح الله الحموي رحمه الله تعالى، في كتابه «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أعيان القرن الحادي عشر».

(٢) النعت الأكمل (ص: ١٨٥)، السحب الوابلة (٢/ ٨٨٥).

(٣) خلاصة الأثر (٤/ ١٧٤).

موسى الحجاوي، المقدسي الدمشقي، الصالحي القاهري[1].

٤ ـ العالم المحقق: أحمد بن محمد بن علي الغنيمي، الأنصاري المصري الحنفي الخزرجي، توفي في رجب سنة (١٠٤٤هـ)[2].

ومن تلامذته:

١ ـ الشيخ الإمام: محمد بن موسى بن محمد الجمّازيّ، الحسين المالكي، توفي بمصر سنة (١٠٦٥هـ)[3].

٢ ـ العالم العلامة: عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن إبراهيم، البعلي الحنبلي الأزهري الدمشقي، الشهير بابن فقيه فصّة، ولد في سنة (١٠٠٥هـ)، وتوفي سنة (١٠١٧هـ)[4].

٣ ـ الشيخ الفاضل: أحمد بن يحيى بن يوسف بن أبي بكر، الكرمي المقدسي، أبو العباس، شهاب الدين، ولد سنة (١٠٠٠هـ)، وتوفي سنة (١٠٩١هـ)[5].

*** مؤلفات المصنف رحمه الله تعالى:**

تميَّز المصنف رحمه الله تعالى بتنوع مادته العلمية، من بين مصنَّفات

---

(١) النعت الأكمل (ص: ١٨٢)، السحب الوابلة (٣/ ١١٩٩).

(٢) خلاصة الأثر (١/ ٣١٢)، الأعلام للزركلي (٢٣٧).

(٣) خلاصة الأثر (٤/ ٢٣٤)، الأعلام للزركلي (٧/ ٣٤١).

(٤) النعت الأكمل (ص: ٢٢٣)، السحب الوابلة (٢/ ٤٣٩).

(٥) النعت الأكمل (ص: ٢٤٩)، السحب الوابلة (١/ ٢٢٧).

في العقائد والفقه والتفسير، إلى الحديث وفنونه، واللغة وعلومها، مع الفرائض والمواعظ، والسيرة والتراجم والتواريخ، وغير ذلك من الفنون والعلوم، يدلي في كل ذلك بدلوه فيُبدع ويتفنن، فقد كان ـ رحمه الله ـ من المكثرين في التأليف، وهذا يدلُّ على غزارة علمه، وكما قال الدكتور العثيمين ـ حفظه الله تعالى ـ: واصفاً كتبه بقوله: أغلب مؤلفاته سَلِم من الضياع، وهو موجودٌ بنسخٍ متعددة.

وقد تنقَّل المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ في معظم مجالات التدوين التاريخي، ومنها هذا الكتاب الذي بين أيدينا: **«تلخيص أوصاف المصطفى ﷺ وذكر من بعده من الخلفا»** وهو من أوائل الفنون التاريخية، وهي سيرة المصطفى ﷺ.

وألطف من تتبع مصنفات الإمام مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي ـ رحمه الله تعالى ـ: الأستاذ نجم عبد الرحمن خلف في مقدمة تحقيقه لكتاب: **«الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية»**، وكتاب: **«الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية»**.

وأما الأستاذ الدكتور عبدالله بن محمد الطريقي، فقد استوعب في كتابه الماتع المفيد: **«معجم مصنفات الحنابلة»** كل ما ذُكر عن المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ من مطبوعٍ ومخطوط.

بالإضافة إلى البحث المنشور بمجلة البحوث الإسلامية، العدد (٥٢) من رجب إلى شوال سنة ١٤١٨هـ، بعنوان: **«العلاّمة مرعي بن**

يوسف الحنبلي، آثاره العلمية» دراسة قدَّمها الدكتور عبدالله بن سليمان الغفيلي.

فشكر الله للجميع ما تفضَّلوا به من جهد، وجعله في ميزان حسناتهم يوم القيامة، اللهم آمين. مع بعض الزيادات البسيطة التي وجدتها خارج ما دونوا.

١ ـ الآيات المحكَمات والمتشابهات.

٢ ـ إتحاف ذوي الألباب في قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، مخطوط مكتبة الأوقاف بالموصل فهرسها: ٣/ ١٢٥٠، في مدرسة الحاج حسين في الموصل برقم ١٣٧ ضمن مجموع، ومكتبة الأزهر برقم (١٧٧١/ ٤٣٠٣٦)، و(٣٣١٥ مجاميع ـ ١٠١٨٠)، ولها صورةٌ في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (٧٢٠) عن المكتبة الأزهرية.

٣ ـ إحكام الأساس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾، مطبوعٌ، وله نسخةٌ خطيةٌ بدار الكتب المصرية فهرسها: ٣/ ٢٧٠.

٤ ـ إخلاص الوداد في صدق الميعاد، مطبوعٌ بدار البشائر بيروت ١٤٢١هـ، بتحقيق: خالد بن العربي مدرك، مخطوط دار الكتب المصرية، مجموع رقم ١٧٨١/ ف.

٥ ـ الأدلة الوفية بتصويب قول الفقهاء والصوفية.

٦ ـ إرشاد ذوي الأفهام لنزول عيسى عليه السلام، مطبوعٌ، حقَّقه:

الدكتور عطية الزهراني، مخطوط مكتبة خدابخش الهند، فهرسها: ١/ ٢٩٠، وله صورةٌ في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة برقم: ١٥٥١/ ف.

٧ ـ **إرشاد ذوي العرفان لما في العمر من الزيادة والنقصان**، مطبوعٌ بدار عمار الأردن، عام ١٤٠٨هـ في الأردن بتحقيق: مشهور حسن سلمان، وله نسخٌ خطيةٌ في برنستون ـ جاريت برقم ١٥٣١ في ٨ ورقات، ونسخةٌ في مدرسة الحاج حسين في الموصل برقم ١٣٧ ضمن مجموع.

٨ ـ **إرشاد من كان قصده إعراب لا إله إلا الله وحده.**

٩ ـ **أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح.**

١٠ ـ **أزهار الفلاة في آية قصر الصلاة.**

١١ ـ **الأسئلة في مسائل مشكلة.**

١٢ ـ **أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات**، مطبوعٌ بمؤسسة الرسالة بيروت، بتحقيق: شعيب الأرناؤوط، سنة ١٩٨٥م، وله نسخةٌ خطيةٌ في الظاهرية بدمشق، رقم ٦٣٢ ورقم ١٧٣٨٢، وفي جامعة الملك سعود برقم ١٨٩٥ في ٦١ ورقة، وفي مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم ١/ ١٣٨٤٦، ١/ ١٧٦٣، وقد حُقق في رسالة علمية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤٠١هـ.

١٣ ـ **إيقاف العارفين على حكم أوقاف السلاطين.**

١٤ ـ **بديع الإنشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات**، ويُعرف بإنشاء مرعي، وقد طُبع الكتاب تسع طبعات، وله نسخٌ مخطوطةٌ في دار

الكتب المصرية نسخ ١٠٥٨هـ رقم ٣٣، وفي جامعة الإمام بالرياض برقم ٧٩٦ في ٥٠ ورقة، وله فيها صورةٌ برقم ١٠٤٧٥ في ٢٨ ورقة (١ ـ ٢٨) عن ليدن برقم ١٥٤٥، وله صورةٌ في جامعة الملك سعود برقم ٨٦٠/ ف، في ٤٢ لوحة عن المكتبة الوطنية بتونس برقم ٤٢٤٠، وفي جامعة الملك سعود برقم ٣٤٨٧، في ٤٢ ورقة بخط حسن معوض سنة ١٢٣١ هـ، وصورةٌ في جامعة الملك سعود برقم ٨٢٣/ ف في ٨٧ لوحة عن دار الكتب الوطنية بتونس برقم ٤٧٤٧، وفي الظاهرية نسخٌ تحت رقم ٥٧٢٣، ورقم ٩٦٥٦، ورقم ٦٥٥٦، ورقم ٦٢٠٨، ورقم ٥٥٢١.

١٥ ـ **البرهان في تفسير القرآن**، لم يُتمّه.

١٦ ـ **بشرى ذوي الإحسان لمن يقضي حوائج الإخوان**.

١٧ ـ **بشرى من استبصر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر**.

١٨ ـ **بُلغة الحافظ وبلاغة اللافظ**، مخطوطٌ بالظاهرية رقم ٧٣٤٨.

١٩ ـ **بهجة الناظرين في آيات المستدلين**، مطبوعٌ وله عددٌ من النسخ الخطية، منها في جامعة الملك سعود برقم ٤٢ في ١٧٧ ورقة ناقصة الآخر، وفي المكتبة الوطنية بتونس برقم ٤٣٨٥ في ٢٥٠ لوحة، ولها صورةٌ في جامعة الملك سعود برقم ٧٧٧/ ف، وفي مكتبة شستربيتي برقم ٣٧٢١ في ٢٢٤ لوحة، ولها صورةٌ في جامعة الإمام بالرياض، تاريخ نسخها ٢٣ رمضان سنة ١١٧٧هـ، وفي جامعة أم القرى نسخة برقم ١١٧٧، نُسخت عام ١١٥٣هـ، وفي مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة،

وصورتها في الجامعة الإسلامية برقم ٣٠٨٠ في ٢٦٢ لوحة، وأخرى برقم ٧٢٩٤ في ١٨٦ ورقة في الجامعة الإسلامية نفسها، وقد حُقق في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في رسالة دكتوراه عام ١٤١٢هـ في العقيدة.

٢٠ ـ **تحسين الطرف والوجوه في قوله عليه السلام: «اطلبوا الخير عند حسان الوجوه»**، مطبوعٌ بدار البشائر بيروت سنة ١٤٢٩هـ، بتحقيق: راشد بن عامر الغفيلي، وله نسخة بمكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٥٠٤٤.

٢١ ـ **تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان**، مطبوعٌ، بمطبعة المدني سنة ١٤٠٩هـ، تحقيق سليمان الخزي، مخطوط باريس رقم ٢٠٢٦، ومكتبة باتنا بالهند رقم ٤٢٨.

٢٢ ـ **تحقيق البرهان في شأن الدخان الذي يشربه الناس الآن**، مطبوعٌ بدار ابن حزم بيروت سنة ٢٠٠٠م وله نسخةٌ خطيةٌ في مكتبة ليدن برقم ٦٢٧٥، لها صورةٌ في جامعة الإمام بالرياض برقم ١٠٦٣٥ (٤٩ ـ ٥٦) نُسخت عام ١٢٢٧هـ، ونسخة جوتا المانيا رقم ٢١٠٢

٢٣ ـ **تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف**، مطبوعٌ بدار الصحابة بتحقيق: مشهور حسن، مخطوط في الظاهرية بدمشق برقم ٥٨، وفي جامعة برنستون برقم ١٥٣١، وفي باتنا برقم ٢/ ٢٤٨.

٢٤ ـ **تحقيق الرجحان بصوم يوم الشك من رمضان**، مطبوعٌ بتحقيق: الدكتور عبد الكريم العمري بمطابع ابن تيمية بالقاهرة.

٢٥ ـ **تحقيق الظنون بأخبار الطاعون**، مخطوط جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ضمن مجموع برقم ١٦٥٠ حديث (٢٧ ـ ٧٥) نسخ عام ١٠٦٦هـ، ونسخة بريل رقم ٦٣١٣، وباريس رقم ٢٠٢٦.

٢٦ ـ تحقيق المقالة هل الأفضل في حق النبي ﷺ الولاية أو النبوة أو الرسالة.

٢٧ ـ تسكين الأشواق بأخبار العشاق.

٢٨ ـ تشويق الأنام في حج بيت الله الحرام، مطبوعٌ، وله نسخةٌ خطيةٌ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم ٩٠١٨/ خ في ٤١ ورقة، وصورةٌ في جامعة أم القرى بمكة المكرمة برقم ٢٣٨ عن مكتبة جامعة برنستون برقم ٣٢٩٦.

٢٩ ـ تلخيص أوصاف المصطفى ﷺ وذكر من بعده من الخُلَفا، مطبوعٌ، وهو هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ، وله نسخٌ خطيةٌ في جامعة الملك سعود برقم ٧٩ في ٤١ ورقة بخط: محمد يعقوب المقدسي الحنبلي سنة ١١٤٤هـ، ونسخةٌ في مكتبة الحرم المكي في ٢٤ ورقة برقم ٢٦٢٦، ونسخةٌ في مكتبة شهيد علي باشا باستنبول برقم ١٨٦١.

٣٠ ـ تنبيه الماهر على غير ما هو متبادر، أي: الأحاديث الواردة في الصفات.

٣١ ـ تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين، مطبوعٌ بدار ابن حزم بيروت سنة ١٤١٩هـ، تحقيق: عبدالله محمد الكندري، ولها نسخٌ خطيةٌ كثيرة، منها نسخة شستربيتي في ٩٢ ورقة برقم ٤٣٢٤

نسخ ١٠٢٣هـ، ونسخة دار الكتب المصرية نسخ ١١٧٠هـ رقم ٢١٢٠، وجامعة برنستون برقم ١٨٤٨ في ١٢٨ ورقة نسخ ١١٩٢هـ، جامعة الملك سعود في ٧٥ ورقة نسخ ١١٩٤هـ، ونسخة المكتبة الوطنية بتونس رقم ١٨٥٥١.

٣٢ ـ **توضيح البرهان في الفرق بين الإسلام والإيمان**، مطبوعٌ، ولـه نسخٌ خطيةٌ في التيمورية بالقاهرة برقم ٣٩٧، وفي مكتبة سليم آغا بتركيا برقم ٦٥٧، ونسخةٌ في دار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع رقم ١٨٩٠ في ٦ ورقات (١٣٨ ـ ١٤٤).

٣٣ ـ **توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين**، مطبوعٌ وله نسخٌ خطيةٌ في مكتبة خدابخش فهرسها: ١/ ٢٩٠، ولـه صورةٌ في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم ١٥٣٦/ ف، ونسخة باتنا الهند رقم ٤٢٨.

٣٤ ـ **تهذيب الكلام في حكم أرض مصر والشام**.

٣٥ ـ **جامع الدعاء وورد الأولياء ومناجاة الأصفياء**، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم: ٦/ ١٩٠.

٣٦ ـ **الحجج البينة في إبطال اليمين مع البينة**.

٣٧ ـ **الحكم الملكية والكلم الأزهرية**، مخطوط باريس رقم ٢٠٢٦.

٣٨ ـ **دفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل العاصي بالقدر**، مطبوعٌ، تحقيق: عبدالله بن سليمان الغفيلي، مخطوط المكتبة الوطنية

بتونس بعنوان «رفع الشبه والغرر» مجموع رقم ٧٨٦٥ (١ ـ ٣٢).

٣٩ ـ دليل الحكام في الوصول إلى دار السلام.

٤٠ ـ دليل الطالب لنيل المطالب في الفقه، مطبوعٌ عدة طبعات، ونسَخُه معروفةٌ مشتهرة.

٤١ ـ دليل الطالبين لكلام النحويين، مطبوعٌ بوزارة الأوقاف بدولة الكويت ١٤٣٠هـ، وله نسخٌ خطية، منها نسخة وزارة الأوقاف بالكويت في ٣٦ ورقة برقم ١٩٠/ ٢، وجامعة الملك سعود في ٢٧ ورقة برقم ٦٥٥٣، والظاهرية في ٢٨ ورقة برقم ٩٣٣١، وفي جامعة السليمانية بالعراق في فهرسها: ص ٧١ رقم ١٨٦.

٤٢ ـ رسالة في أصول الفقه وشرحها، مخطوطٌ بمكتبة ليدن ـ هولندا برقم ٦٢٧٥.

٤٣ ـ رسالة فيما وقع في كلام الصوفيين من ألفظ موهمة للتكفير، له نسخة خطيةٌ بالقاهرة، فهرس الكتبخانه: ٧/ ٥٤٦.

٤٤ ـ رفع التلبيس عمَّن توقَّف فيما كفر به إبليس، مخطوطٌ له نسخةٌ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في ٦ ورقات برقم ٣٥٣/ ص، وفي دار الكتب المصرية فهرسها: ١/ ٢٩٣ برقم ٢١٦ مجاميع.

٤٥ ـ روض العارفين وتسليك المريدين.

٤٦ ـ الروض النضر في الكلام على الخضر، مخطوطٌ في مكتبة خدابخش فهرسها: ١/ ٢٦٠٢، وله صورةٌ في الجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة برقم ١٥٥١/ ف.

٤٧ ـ **رياض الأزهار في حكم السماع والأوتار والغناء والأشعار**، مخطوطٌ في مكتبة خدابخش فهرسها: ١/ ٢٩٠ برقم ٢٦٠٢، وله صورةٌ في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم ١٥٥١/ ف، وعنها صورةٌ في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض برقم ١١٣٤٥/ ف/ ١.

٤٨ ـ **السراج المنير في استعمال الذهب والحرير**.

٤٩ ـ **سلوان المصاب بفرقة الأحباب**، مطبوعٌ بدار الحرمين بالقاهرة، سنة ١٤٢٠، تحقيق: إبراهيم إسماعيل القاضي، والسيد عزَّت المرسي.

٥٠ ـ **سلوك الطريقة في الجمع بين كلام الشريعة والحقيقة**.

٥١ ـ **شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور**، مطبوعٌ وقد حُقق في رسالةٍ علميةٍ في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وطُبع عن رئاسة البحوث العلمية في المملكة العربية السعودية، وهو مخطوط في الظاهرية بدمشق برقم ٨٣٤٩.

٥٢ ـ **الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية**، مطبوعٌ بدار الفرقان عمان، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٤هـ، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، وله نسختان خطِّيتان في لابدبيرج؛ الأولى في ٢١ ورقة نسخ ١٠٣٠هـ، والثانية في ٢١ ورقة نسخ ١١٥٧هـ، وثالثة في المكتبة الوطنية بتونس مجموع ٧٨٦٥.

٥٣ ـ **غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى**، مطبوعٌ عدة

طبعاتٍ، آخرها طبعة وزارة الأوقاف بدولة الكويت سنة ١٤٢٧هـ، تحقيق: ياسر إبراهيم المزروعي، ورائد يوسف الرومي، ونُسَخُه معروفةٌ مشتهرة.

٥٤ ـ **غذاء الأرواح في المحادثة والمزاح**، مطبوعٌ.

٥٥ ـ **الغزل المطلوب في المُحِبِّ والمحبوب، ديوان شعره**، مخطوط جامعة الملك سعود ضمن مجموع (١ ـ ٣١) نسخ ١٢٨٧هـ برقم ٣٢٢/ ١/ م.

٥٦ ـ **فتح المنان بتفسير آية الامتنان**.

٥٧ ـ **فرائد فوائد الفِكَر في الإمام المهدي المنتظَر**، مخطوط دار الكتب المصرية فهرسها: ١/ ٣٣٧، وفهرس الكتبخانه: ٦/ ١٦١، ونسخة باريس رقم ٢٠٢٦.

٥٨ ـ **فم الوكاء في كلام سفيان من ألفاظ المهملات في التكفير**.

٥٩ ـ **الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة**، مطبوعٌ بالدار العربية للنشر والتوزيع سنة ١٩٧٧م، تحقيق: محمد الصباغ، وله نسخ خطية في جامعة الملك سعود برقم ٧١٠ في ١٥ ورقة، وفي الظاهرية برقم ٤٠٢٤ (١ ـ ٧).

٦٠ ـ **قرة عين الودود في المقصور والممدود**.

٦١ ـ **قلائد العقيان في فضائل سلاطين آل عثمان**، مطبوعٌ بدار غراس الكويت ٢٠٠٤م، بتحقيق: عبدالله محمد الكندري.

٦٢ ـ **قلائد العقيان في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾**، مطبوعٌ.

٦٣ ـ **قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن**، مطبوعٌ بدار القرآن الكريم بالكويت سنة ١٩٨٠م، بتحقيق: سامي عطا حسن، وله عددٌ من النسخ في الظاهرية برقم ٥٨ في ٥٩ ورقة، صورتها في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، برقم ٣١٨ تفسير وعلوم قرآن، وأخرى في دار الكتب المصرية برقم ٢٣٠٥١ب، ولها صورةٌ في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة برقم ٧٧٥ في ٤٥، ونسخةٌ في جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض برقم ٣٢٣٠ في ٣٥ ورقة ضمن مجموع (١ ـ ٣٥) نسخ ١٣٤٩هـ، وقد حُقق الكتاب في جامعة الإمام بالرياض ـ كلية أصول الدين ـ عام ١٤٠٤هـ.

٦٤ ـ **القول البديع في علم البديع**، مطبوعٌ بدار كنوز إشبيلية سنة ٢٠٠٤م، مخطوط مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم ١٣٧ بلاغة، وله صورةٌ في جامعة الملك سعود بالرياض برقم ٥١٤/ ف.

٦٥ ـ **القول المعروف في فضائل المعروف**، مطبوعٌ بدار البشائر بيروت ١٤٢١هـ، بتحقيق: محمد أبو بكر عبدالله باذيب، مخطوط بمكتبة خاصة للشيخ عوض بن معروف با ذيب بشبام حضرموت اليمن.

٦٦ ـ **الكلمات البينات «السنيات» في قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾**، مطبوعٌ بدار البشائر بيروت سنة ١٤٢٤هـ، بتحقيق: محمد خير رمضان يوسف، وله نسخ خطية في برلين برقم ٤٩٦، ودار الكتب المصرية برقم ٧/ ٢٨، وأخرى برقم ١/ ٥٩، ودار الكتب الظاهرية ضمن مجموع رقم ١٨٩٠ في ١٤ ورقة (١٤٥ ـ ١٥٨).

٦٧ ـ **«الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيميـة»**، مطبوعٌ بدار الغرب الإسلامي سنة ١٩٨٨م، بتحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، وله نسخة خطية في لاندبيرج برقم ٢٤٣، بخط المصنف رحمه الله تعالى، في ٥٠ ورقة، وفي بريل برقم ١٠١٢٨.

٦٨ ـ **لطائف المعارف**.

٦٩ ـ **اللفظ الموطا في بيان الصلاة الوسطى**، مطبوعٌ بدار البخاري ـ بريدة ـ المدينة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، تحقيق: الدكتور عبد العزيز ابن مبروك الأحمـدي، وطبعـةٌ ثانية بكليـة الشريعـة ـ وحـدة البحوث الشرعية ـ جامعة الكويت، بتحقيق: هناء عبدالله المطوع، سنة ٢٠٠٨م، وله نسخةٌ خطيةٌ في الظاهرية برقم ٧٣، ٣٨، وفي دار الكتب المصرية التيمورية برقم ٣٩٥.

٧٠ ـ ما **يفعله الأطباء والداعون لدفع شر الطاعون**، مطبوعٌ بدار البشائر بيروت ١٤٢١هـ، بتحقيق: خالد بن العربي مدرك، مخطوط دار الكتب المصرية، مجموع رقم ١٧٨١/ ف.

٧١ ـ **محرك سواكن الغرام إلى حج بيت الله الحرام**، مطبوعٌ، وله نسخٌ خطيةٌ في جامعة الإمام محمـد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم ٢٥٧٢/ خ، وفي جامعة الملك سعود برقم ١١٦/ ٢/ ف في ٢٥ لوحة.

٧٢ ـ **المختصر في علم الصرف**، مخطـوط بمكتبـة طوب كابي سراي باستنبول برقم: ١٨٠، ونسخة جامعة الملك سعود بالرياض.

٧٣ ـ **مرآة الفكر في المهدي المنتظر**.

٧٤ـ **المسائل الست الكرام**، مطبوعٌ بدار البشائر بيروت سنة ١٤٣٠هـ، تحقيق: نظام بن محمد يعقوبي، وله نسخةٌ خطيةٌ بالمكتبة البريطانية برقم OR ١٢٧٧٧.

٧٥ـ **المسائل اللطيفة في فسخ الحج إلى العمرة الشريفة**.

٧٦ـ **مسبوك الذهب في فضل العرب، وشرف العلم على شرف النسب**، مطبوعٌ بدار عمار الأردن سنة ١٤٠٨هـ بتحقيق: علي حسن علي عبد الحميد، مخطوط المكتبة الوطنية بتونس مجموع ٧٨٦٥.

٧٧ـ **المسرَّة والبشارة في فضل السلطنة والوزارة**، مطبوعٌ بمركز زايد للتراث في أبو ظبي، بتحقيق: محمد عبد القادر خريسان، سنة ٢٠٠٢م، وله نسخةٌ خطيةٌ بمكتبة الكونجرس بواشنطن رقم ٦٥.

٧٨ـ **مقدمة الخائض في علم الفرائض**.

٧٩ـ **منية المحبين وبغية العاشقين**، مخطوط مكتبة الإسكندرية برقم ٤٥٦٤.

٨٠ـ **النادرة الغريبة والواقعة العجيبة**، مضمونها الشكوى من الميموني معاصره، والحطّ عليه.

٨١ـ **نزهة المتفكر**.

٨٢ـ **نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء والسلاطين**، مخطوط جامعة أم القرى بمكة المكرمة برقم ٥١٧ في ٥٩ ورقة، وله نسخةٌ مصورة في جامعة الملك سعود برقم ٢٣٤/ ٣/ ف في ١٣٨ لوحة عن المكتبة الوطنية بفينا، نسخ ١١٠٠هـ، وصورة أخرى برقم

٤٩/ ف في ٩٠ لوحـة مصورة عن جامعـة كامبرج لندن برقم ٣٢١٩، ونسخةٌ في دار الكتب المصرية برقم ١١٧٠٦/ خ، ونسخة أخرى رقم ٢٠٧٦، وبرنستون رقم ٦٠٧، والخزانة العامة بالرباط رقم ٢٣٤٧.

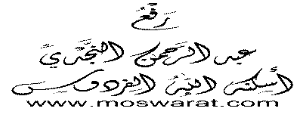
٨٣ ـ **نزهة الناظرين في فضائل الغزاة والمجاهدين.**

٨٤ ـ **نزهـة نفوس الأخبـار ومطلـع مشـارق الأنـوار**، مخطوط بالأزهرية برقم ٢٤١٩.

٨٥ ـ **نصحية**، مخطوط، يوجد نسخة منه في برلين برقم ٥٤١٥.

مصادر ترجمة المصنف رحمه الله تعالى: نفحة الريحانة للمحبي: ٢/ ٢٤٤، خلاصة الأثر للمحبي: ٤/ ٣٥٨، النعت الأكمل (ص: ١٨٩)، عنوان المجد: ١/ ٣١، السحب الوابلـة: ٣/ ١١١٨، الأعلام للزركلي: ٧/ ٢٠٣ معجم المـؤلفيـن: ٣/ ٨٤٢، معجـم مصنفـات الحنـابلـة: ٥/ ١٧٩.

❐❐❐






المُصنِّف رحمه اللهُ تعالى في دواوين المؤرِّخين

أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر، كان إماماً محدثاً فقيهاً، ذا اطلاع واسع على نقول الفقه، ودقائق الحديث، ومعرفة تامة بالعلوم المتداولة.

«خلاصة الأثر» للمحبي ـ رحمه الله تعالى ـ.

شيخ مشايخ الإسلام، أوحد العلماء المحققين الأعلام، واحد عصره وأوانه، ووحيد دهره وزمانه، صاحب التآليف العديدة، والفوائد الفريدة، والتحريرات المفيدة، خاتمة أعيان المتأخرين، مَنْ سَمَتْ بعلومه سماء المفاخر، وطلع به فجر فخر الفاخرين، فهو العلامة بالتحقيق، والفهامة عند التدقيق والتنميق.

«النعت الأكمل» للغزي ـ رحمه الله تعالى ـ.

كانت له اليد الطولى في معرفة الفقه وغيره، صنف مصنفاتٍ عديدة، في فنونٍ من العلوم.

«عنوان المجد» لابن بشر ـ رحمه الله تعالى ـ.

شيخ الإسلام، أوحد علماء الأعلام، فريد عصره وزمانه، ووحيد دهره وأوانه، صاحب التآليف العديدة، والتحريرات المفيدة، العلامة بالتحقيق، والفهامة بالتدقيق، شُرفت به البلاد المقدسة. . . وكان فرداً من أفراد العالم علماً وفضلاً واطلاعاً.

«مختصر طبقات الحنابلة» للشطي ـ رحمه الله تعالى ـ.

❑ ❑ ❑






صور المخطوطات




[illegible] المصطفى [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين الحمد لله [illegible]

حمدًا لمقلب القلوب ومفرج الكروب وعلام الغيوب سرًا وجهارًا

أحمده سبحانه وتعالى على السراء والضراء والخير والشر وأصلي على سيد الأنام

وأشرف بني آدم محتدًا ومحمدًا وأحسن الناس خَلقًا وأتمهم خُلقًا وأكرمهم

نفسًا صاحب الشفاعة العظمى والملة الزهراء والآيات الكبرى صلى الله عليه

وعلى آله وأصحابه في الدنيا والأخرى وسلم تسليمًا وبعد فهذه

فوائد منيرة وكلمات يسيرة في بعض الأوصاف والأخلاق [illegible]

قد [illegible] من الشمائل [illegible] لذكرها القلوب [illegible] وترتاح

لسماعها نفوس المحبين ويتأسى بها الفقراء والمساكين فأقول

وبالله المستعان وعليه التكلان لا رب غيره ولا مولى سواه [illegible]

في بعض من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهل العلم

رضي الله تعالى عنهم أجمعين كان النبي صلى الله عليه وسلم ربعة

لا بالطويل ولا بالقصير حسن الجسم أبيض اللون مشربًا بحمرة بعيد

ما بين المنكبين أزج الحاجبين أدعج العينين سهل الخدين طويل

الزندين أشعر المنكبين والذراعين يبلغ شعره شحمة أذنيه

ولم يبلغ الشيب في رأسه ولحيته عشرين شعرة ظاهر الوضاءة

يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر حسن الخلق معتدل القامة بادن

متماسك [illegible] وإن تكلم يعلوه البهاء وأجمل الناس وأبهاه

من بعيد وأحسنه وأحلاه من قريب حلو المنطق واسع الجبين

سابغ الأشعار أزج الحواجب من غير قرن بينهما [illegible]

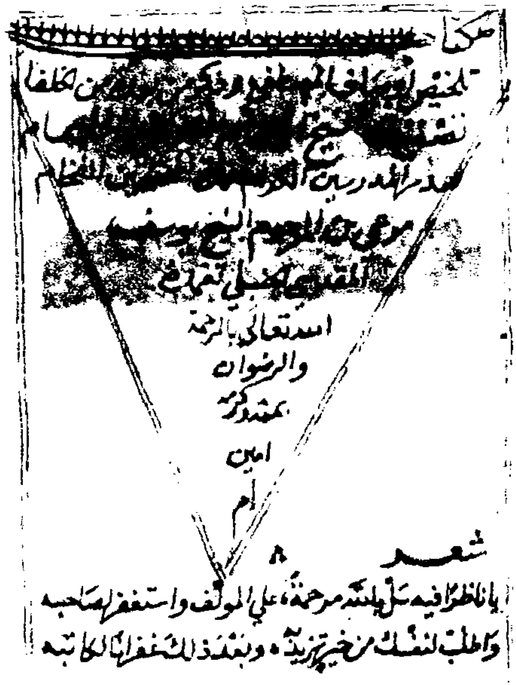
صورة الورقة الأولى من نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف

[illegible] من خيار أمته وأن تحيينا على محبته وتحشرنا
في زمرته وأن توفينا على ملته وأن لا تجعل الدنيا أكبر همنا
ولا مبلغ علمنا وأن لا تسلط علينا من لا يرحمنا إنه أرحم
الراحمين آمين تم الكتاب بحمد الله تعالى وعونه اللهم
إنا نعبدك طوعا [illegible] كرها فاقبل منا لأنك عظيم ونرجوك
لأنك كريم ونرجوك لأنك الذي [illegible] فكن لنا لأنا عبيدك فارحمنا
بكرم الربوبية ولعلمنا العبودية كفانا عزا أن نكون لك
عبيدا وكفانا شرفا أن تكون لنا ربا كل فرح بغيرك زائل
وكل شغل بسواك باطل والسرور بك هو السرور والسرور
بغيرك هو الغرور إن شاهدنا [illegible] رضوانك وإن
حاسبتنا بعدلك لم [illegible] وإن نظرنا إلى فضلك
فالعجب ممن [illegible] إن لم تكن لنا إلى من
نلتجئ إذا انصرفنا إلى أين نذهب إن طردتنا بمن نتوسل
إن حجبتنا من يتفضل علينا إن أعرضت عنا قد ألقينا نفوسنا
بين يديك وطمعنا بحسن وعدك وجميل فضلك فيما
لديك فاجمع اللهم شتاتنا [illegible] عنا [illegible]
موتنا [illegible] من عمل [illegible]
عن [illegible] ومتعنا بالنظر إلى وجهك الكريم مع العباد
الأخيار المقربين الأبرار آمين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره
الغافلون صلاة وسلاما دائمين إلى يوم الدين آمين تم وكمل
بحمد الله وعونه

صورة الورقة الأخيرة من نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف









صورة ورقة الغلاف لنسخة جامعة الملك سعود

صورة الورقة الأولى لنسخة جامعة الملك سعود

نا رضوانك وان حاسبتنا بعدلك
بفضلك وان نظرنا الى فضلك فالعجب
ف ملكك وان نظرنا الى عدلك
نجا كيف نجا نحن المساكين ان لم
من نلتجي اذا اصرفتنا الى اين نذهب
من نتوسل ان حجبتنا من يقبل
ضت عنا قد القينا نفوسنا بين
معنا بحسن وعدك وجميل رفدك
فاجمع شتات قلوبنا بحسن عنايتك
بيت ورأيتك وطهرها من كل وصف
شانه تم الكتاب بحمد الله
مولفه سامحه الله تعالى
هذه كلمات يسيرة قد اشتملت على
منها بيان بعض من خلقة المصطفى
ة والسلام ومنها بيان كثير من
في غاية من الايجاز والاختصار ومنها
من اخلاقه الشريفة وخصاله

الحميدة وحسن سيرته وعشرته ومـ
التاريخ من حين ولادته الى حين و
بيان خلافة الخلفا من اصحابه وما
فضلهم من الاحاديث الحسان اوالـ
ولم اذكر في هذا المجموع اللطيف الا
صحيحا او حسنا عند المحدثين ولم
من ذلك الا ما اعتمده العلما من الرا
وحذفت ذكر رواة الحديث مبالغـ
خشية تطويل الاحكام لا سيما والا
جبلت على حب المختصر من الكلام
مجتمعا فيه ما هو في كتب كثيرة غـ
ان لا ينساني من دعوة وخيره امين
الفراغ من كتابة هذه النسخة المـ
الجمعة المبارك الموافق تاسع
ربيع الاول من شهور سنة اربع
والف ختمت بالخير الوف من
العز والشرف سيدنا محمد صلى

صورة الورقة قبل الأخيرة لنسخة جامعة الملك سعود

صورة الورقة الأخيرة لنسخة جامعة الملك سعود






تلخيص أوصاف المصطفى

وذكر من بعده من الخلفا

تأليف
العلامة مرعي الكرمي الحنبلي
مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي المصري الحنبلي
المولود في طور كرم بفلسطين والمتوفى بالقاهرة سنة ١٠٣٣ هـ
رحمه الله تعالى

تحقيق
عبد الله محمد الكندري




شعر

يـا نـاظراً فيـهِ سَـلْ بـاللهِ مَرْحَمَـةً
علـى المؤلِّـفِ واسْـتَغْفِرْ لـصاحِبِـهِ
وَاطلُـبْ لنفـسِكَ مِـنْ خيـرٍ تَزِيْـدُ بِـهِ
وبعـدَ ذلـكَ غفرانـاً لكاتِبِـهِ
لا ذَنْـبَ لـيْ غيـرَ أنـي مِـنْ ديـارِهِمْ
وزامـرُ الحَـيِّ لا تُـسْمَعْ مزامـرُهُ

❐ ❐ ❐







حمداً لمقلب القلوب، ومُفرّج الكُروب، وعلاّم الغيوب، سرّاً وجهراً، أحمده سبحانه على السراء والضراء، وأصلي وأسلم على سيد العالم، وأشرف بني آدم، مجداً وقدراً، وأحسن الخلق خَلقاً، وأكرمهم خُلقاً، وأعزهم نصراً، صاحب الشريعة الغرا، والملَّة الزهرا، والآية الكبرى، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ملأ الدنيا والأخرى، وسلم تسليماً.

وبعد:

فهذه فوائد منيرة، وكلمات مستنيرة، في بعض أوصاف وأخلاق المصطفى، وذكر من بعده من الخلفا، تخشع لذكرها قلوب المؤمنين، وترتاحُ لسماعها نفوس المحبين، وتتأسى بها الفقراء والمساكين، خدمْتُ بها حضرة جناب سيد المرسلين ﷺ، وبالله المستعان وعليه التكلان، لا ربَّ غيره، ولا مأمول إلا خيره.

* * *






فصلٌ
في بعضٍ من صفة رسول الله ﷺ

قال أهل العلم ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ: كان النبي ﷺ ربعةً، ليس بالطويل ولا بالقصير، حسن الجسم، أبيض اللون، مُشرَّباً بحمرة، بعيد ما بين المنكبين، أزجَّ الحاجبين، أدعج العينين، سهل الخدين، طويل الزندين، أشعر المنكبين والذراعين، يبلغ شعره شحمة أذنيه، ولم يبلغ الشيب في رأسه ولحيته عشرين شعرةً، ظاهر الوضاءة، يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر، حسن الخَلْق، معتدل القامة.

إن صَمَتَ فعليه الوقار، وإن تكلَّم علاهُ البهاء والأنوار، أجمل الناس وأبهاه من بعيد، وأحسنه وأحلاه من قريب، حلو المنطق، واسع الجبين، مفلج الأسنان، أزجّ الحواجب من غير قرن، بين كتفيه خاتم النبوة، يقول واصفه: لم أر قبله ولا بعده مثله.

قال جابر رضي الله عنه: رأيت رسول الله ﷺ وعليه حلةٌ حمراء، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر، فلهو عندي أحسن من القمر[1].

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ، كأن

---

(١) سنن الترمذي (٢٨١١).

الشمس تجري في وجهه[1]، وإذا ضحك يتلألأ في الجُدر[2].

وقال أيضاً: ما رأيت أحداً أسرع من رسول الله ﷺ في مشيهِ، كأنما الأرض تُطوى له، إنّا لنُجْهد أنفسنا، وهو غير مكترث[3].

في صفته: أن ضحكه كان تبسُّماً، إذا التفت التفت معاً، وإذا مشى مشى تقلُّعاً، كأنما ينحط من صبب، وفي الحقيقة لم تلد بنات آدم أحسن ولا أجمل منه، كأنه عليه السلام خُلق كما يشاء، ولله در القائل، حيث قال:

وأَحْسَنُ منكَ لم تَرَ قطُّ عيني
وأجملُ منكَ لَمْ تلدِ النِّساءُ

خُلِقْتَ مُبَرَّأً مِنْ كلِّ عَيْبٍ
كأنَّكَ قدْ خُلِقْتَ كما تَشاءُ

وأما وفور عقله عليه السلام: فلا شك أنه أرجح أهل الأرض عقلاً.

قال وهب بن منبه: قرأت في أحد وسبعين كتاباً، فوجدت في جميعها أن النبي ﷺ أرجح أهل الأرض عقلاً، وفي رواية: أن الله - تعالى - لم يُعطِ جميع الناسِ من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في

---

(١) مسند أحمد (٨٦٠٤).

(٢) مصنف عبد الرزاق (٢٠٤٩٠).

(٣) مسند أحمد (٨٩٤٣).

جنب عقله عليه السلام إلا كحبَّةِ رملٍ من بين رمالِ الدنيا.

وأما طيب ريحه ـ عليـه السلام ـ: فلا شكَّ أنـه أطيب رائحةً من المسك.

قال أنس رضي الله عنه: ما شممت عنبراً قط، ولا مسكاً، ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله ﷺ[1].

وكان ـ عليه السلام ـ يصافح المصافح فيظل يومـه يجـد ريحها، ويضع يده على رأس الصبي، فيُعرف من بين الصبيان بريحها.

ونام ـ عليه السلام ـ في دار أنس، فعرق، فجاءت أمـه بقـارورةٍ تجمع فيها عرقه، فسألها النبي ﷺ عن ذلك، فقالت: نجعله في طيبنا، وهو أطيب من الطيب[2].

وقال جابر رضي الله عنه: لم يكن النبي ﷺ يمرُّ في طريق فيتبعـه أحـدٌ إلا عرف أنه سلكه، من طيبه[3].

وذكر بعضهم: أنه ـ عليه السلام ـ كان إذا أراد أن يتغوط انشقت الأرض، فابتلعت غائطه وبوله، وفاحت لذلك رائحة طيبة.

وقال علي رضي الله عنه: غسلت النبي ﷺ، فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أجد شيئاً، فقلت: طِبْتَ حياً وميتاً، قال: فسطعت منه ريحٌ طيبة،

---

(١) صحيح مسلم (٦١٩٩).

(٢) صحيح مسلم (٦٢٠١)، مسند أحمد (١٢٣٩٦).

(٣) سنن الدارمي (٦٦).

لم نجد مثلها.

وأما فصاحة لسانه ـ عليه السلام ـ: فقد أوتي جوامع الكلم، وخُصَّ ببدائع الحكم، وعلم ألسنة العرب، فكان يُخاطب كلَّ أمةٍ منها بلسانها، ويفوقها في البلاغة.

ومن كلامه البليغ: الناس كأسنان المشط، والمرء مع من أَحَبَّ، ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له، والناسُ معادنٌ، وما هلك امرؤٌ عرف قَدْرَهُ، والمستشار مؤتمن، وهو بالخيار ما لم يتكلم، ورحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو سكت فسلم، وأن أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، الموطَّؤن أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، واتَّقِ الله حيث كنت، وأتبعِ السيئة الحسنة تمحُها، وخالِقِ النّاسِ بخلق حسن، وخيرُ الأمور أوساطها.

وبالجملة: فحسن شمائله، واعتدال حركاته، وَوُفُور عقله، وطيب ريحه، وفصاحة لسانه، وما أودعه الله فيه من الحُسن والجمال، والبهاء والكمال، وغير ذلك، لا تصل إليه العقول، فكيف يوصف وهو والله أحسن الخلق على الإطلاق ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وأماتنا على محبته وسنته آمين.






فصلٌ
في بعضٍ من معجزاته عليه الصلاة والسلام

قال أهل العلم: مُعجزات النبي ﷺ أكثر من أن تُحصى، فمنها: القرآن، وهو المعجزة المستمرة، الذي عجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله، ومنها انشقاق القمر، وشقُّ الصدر، ونسج العنكبوت عليه في الغار، وإخباره عن بيت المقدس، وعمّا يجري لأمته بعده.

ودعاؤه لعمر أن يُعزَّ الله به الإسلام، ودعاؤه لعلي أن يُذهب الله عنه الحر والبرد، وتفله في عينه وهو أرمد فعُوفي من ساعته، فلم يرمد بعد ذلك، وردّه عين قتادة بن النعمان بعد أن سالت على خده، فكانت أحسن عينيه، ودعاؤه لعبدالله بن عباس بالتأويل والفقه في الدين.

ودعاؤه لجمل جابر، فصار سابقاً بعد أن كان مسبوقاً، ودعاؤه له في تمره بالبركة، فأوفى غرماءه، وفضل ثلاثة عشر وسقاً، ودعاؤه على عتبة بن أبي لهب، فأكله الأسد بالزرقاء من الشام، ورميه يوم حنين بقبضةٍ من تراب في وجوه القوم فهزمهم الله.

وأن الملأ من قريش تعاقدوا على قتله، فخرج عليهم، فخفضوا أبصارهم، وسقطت أذقانهم في صدورهم، وأقبل حتى قام على رؤوسهم،

فقبض قبضةً من تراب وقال: شاهت الوجوه، وحصبهم فما أصاب رجلاً منهم شيء إلا قُتل يوم بدر.

وسلَّم عليه الشجر والحجر ليالي بُعث، وحنَّ إليه الجذع، وسبَّح الحصى في كفِّه، وكذلك الطعام، وأعلمته الشاة بسمِّها، وشكا إليه البعير قلة العلف وكثرة الحمل، وسألته الظبية أن يخلِّصها من الحبل لترضع ولديها وتعود، فخلَّصها فلفظت بالشهادتين.

وقال لثابت بن قيس: تعيش حميداً، وتُقتل شهيداً، فقُتل يوم اليمامة[1]، ودخل مكة عام الفتح والأصنام حول الكعبة معلقة وبيده قضيبٌ، فجعل يشير إليها ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل» وهي تتساقط، وشهد الضب بنبوَّته.

وشهدت الشجرة له بالرسالة، في خبر الأعرابي الذي دعاه إلى الإسلام، فقال: هل من شاهدٍ على ما تقول؟ قال: نعم، هذه الشجرة، ثم دعاها فأقبلت، فاستشهدها فشهدت أنه كما قال ثلاثاً، ثم رجعت إلى منبتها.

وأمر شجرتين فاجتمعتا، ثم افترقتا، وأمر أنساً أن ينطلق إلى نخلاتٍ فيقول لهن: أمركنَّ رسول الله ﷺ أن تجتمعن فاجتمعن، فلما قضى حاجته أمره أن يأمرهنَّ بالعود إلى أماكنهن فعُدْن.

ونام مرةً، فجاءت شجرةٌ تشقُّ الأرض حتى قامت عليه، فلما

---

(١) موطأ مالك (٩٤٥)، المعجم الكبير للطبراني (١٢٩٥).

استيقظ ذُكرت له، فقال: هي شجرةٌ استأذنَتْ ربَّها في أن تسلِّم عليّ فأذن لها، وأطعم ألفاً من صاعٍ بالخندق فشبعوا، والطعام أكثر مما كان.

وأتاه أبو هريرة بتمراتٍ قد صفَّهنَّ في يده، فقال: أُدع لي فيهن بالبركة، فدعا له، قال أبو هريرة: فأخرجت من ذلك التمر كذا وكذا وسقاً في سبيل الله، وكنا نأكل منه ونطعم، حتى انقطع في زمن عثمان[1].

ونبع الماء من بين أصابعه حتى شرب القوم وتوضؤوا، وهم ألف وأربعمئة، وأُتي بقدحٍ فيه ماءٌ، فوضع أصابعه في القدح فلم يسع، فوضع أربعة منها، وقال: هلموا، فتوضؤوا أجمعين، وهم من السبعين إلى الثمانين.

وورد غزوة تبوك، على ماءٍ لا يروي، والقوم عطاش، فشكوا إليه، فأخذ سهماً من كنانته، فغرسه فيه، ففار الماء، وارتوى القوم، وكانوا ثلاثين ألفاً، وفي روايةٍ سبعين ألفاً، وشكا إليه قومٌ ملوحةً في مائهم، فجاء في نفرٍ من أصحابه، حتى وقف على بئرهم، فتفل فيه، فتفجر بالماء العذب، وانكسر سيف عكاشة يوم بدر، فأعطاه جزلاً من حطب، فصار في يده سيفاً، ولم يزل بعد ذلك عنده.

وبالجُملة: فمعجزاته ـ عليه السلام ـ كثيرةٌ جداً، لا يحصرها كتاب، جعلَنا الله من الذين إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً، ومن الذين إذا ذُكروا بآيات ربهم لم يخرُّوا عليها صمّاً وعمياناً. آمين.

---

(١) سنن الترمذي (٣٨٣٩)، مسند أحمد (٨٦٢٨).




فصلٌ

في ذكر جملةٍ من أخلاقه الشريفة، وخصاله الحميدة وحسن سيرته وعشرته، عليه الصلاة والسلام

قال أهل العلم: كان النبي ﷺ أحسن الناس خُلقاً، وأشدَّهم تواضعاً، وأكرمهم عشرةً، وأحسنهم سيرةً، قد وسع الناس بسطه وخلقه، فصار لهم أباً، وصاروا عنده في الحق سواء، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ، ولا سخّابٍ ولا فحّاشٍ ولا عيّابٍ، ولا مدّاحٍ ولا لقانٍ[1]، ولا نمّامٍ ولا مغتابٍ، ولا كذّابٍ ولا مرتابٍ، ولا عجولٍ ولا حقودٍ، ولا حسودٍ ولا بخيلٍ.

في الرخاء شكورٌ وفي الشدة صبورٌ، خصاله حميدة، وأقواله سديدة، وأفعاله رشيدة، لا يجور ولا يعتدي، ولا يطلب ما يشتهي، الفقر شعاره، والصبر دثاره.

وكان ـ عليه السلام ـ: لا يؤذي من يؤذيه، ولا يخوض فيما لا يعنيه، إذا قدر عفا، وإذا وعد وفى، وإذا سُئل أعطى، وإذا دُعي أجاب، وإذا فعل أصاب، وإذا قال صدق، وإذا ملك رفق، ليس فيه ما يشينه، أو

---

(١) في نسخة الحرم المكي الشريف: «ولا مزاح ولا لعاب».

يدنسه ويهينه، منزَّهٌ عن الفحشاء، مبرَّأٌ عن الأسواء، ليِّن الجانب للأقارب والأجانب، كثير الخضوع، سريع الرجوع، سليم الصدر، طاهر القلب، سخي النفس.

أحسن الناس خُلقاً وخَلقاً، وأسرعهم إلى الخيرات سبقاً، وأفضلهم في سائر خصال الكمال، وأبعدهم عما يشين من الأقوال والأفعال، بالخير معروف، وبالجود موصوف، قليل الكلام، صدوق اللسان، جميل المنازعة، كريم المراجعة.

أوسع الناس صدراً، وأبعدهم غضباً، وأسرعهم رضاً، وأذلهم نفساً، وأقلهم تكبراً، وأشرفهم حسباً ونسباً، خُير بين أن يكون نبياً ملكاً، أو نبياً عبداً، فاختار أن يكون نبياً عبداً.

وكان ـ عليه السلام ـ: عوناً للغريب، وأباً لليتيم، طيب المذاق، حسن الأخلاق، حليماً إذا جُهل عليه، صبوراً على من أساء إليه، يُبجِّل الكبير، ويرحم الصغير، ويجبر الكسير، لا يشمت بمصيبة، ولا يذكر أحداً بغيبة، كثير العطا، قليل الاعتدا، بشراه في وجهه، وحُزنه في قلبه، مشغولاً بفكره، مسروراً بفقره، أحلى من الشهد، وألين من الزبد، وأصلب من الصلد، لا يكشف سراً، ولا يهتك ستراً، لطيف الحركات، حلو المشاهدات.

وسُئلت عائشة ﵂ عن خُلق النبي ﷺ، فقالت: كان خُلقه القرآن، يغضب لغضبه، ويرضى لرضاه، ولا ينتقم لنفسه، ولا يغضب لها، إلا

أن تنتهك حرمات الله ﷻ، فينتقم لله ـ تعالى ـ، وإذا غضب لم يقم لغضبه أحد[1].

وكان ـ عليه السلام ـ: متواصل الأحزان، مترادف الإحسان، دائم الفكرة، ليست له راحة، طويل السكوت، لا يتكلم في غير حاجة، أميناً على الأمانة، بعيداً عن الخيانة، حركاته الأدب، لا تُغضبه الدنيا، ولا يهتم بها.

وكان ـ عليه السلام ـ: يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه، ويقمُّ البيت، ويعلف البعير، ويأكل مع الخادم، ويعجن معها، ويحمل بضاعته من السوق، ويركب الفرس والبغل والحمار، ويُردف خلفه عبده، ويمسح وجه فرسه بطرف كمّه، أو بطرف ردائه، ما دعاه أحدٌ من أصحابه، ولا أهل بيته، إلا قال: «لبيك»، وما ضرب خادماً ولا امرأةً، وله عبيدٌ وإماء، لا يرتفع عنهم في مأكلٍ ولا مشرب.

وكان ـ عليه السلام ـ: يلبس ما يجده، فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن، والبُرد الغليظ، وحج ـ عليه السلام ـ على رحلٍ رثٍّ، عليه قطيفة ما تساوي أربعة دراهم، فقال: «اللهم اجعله حجاً لا رياء فيه ولا سمعة».

وكان ـ عليه السلام ـ: ـ مع كونه سيد ولد آدم ـ لم يمتلئ جوفه شبعاً، بل كان يعصب على بطنه الحجر من الجوع.

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٧٥٥)، مسند أحمد (٢٥٣٠٢).

قالت عائشة ﵂: ما شبع آل محمدٍ من خبز شعيرٍ يومين متتابعين، حتى قُبض ـ عليه السلام ـ[1].

وما ترك ديناراً ولا درهماً، ولا شاةً ولا بعيراً، بل مات ودرعه مرهونةٌ عند يهودي في نفقة عياله، ومع ذلك قد نزل عليه جبريل ـ عليه السلام ـ، وقال له: إن الله يُقرئك السلام، ويقول لك: أتحبُّ أن أجعل هذه الجبال ذهباً، وتكون معك حيثما كنت، فأطرق رأسه ساعةً، ثم قال: «يا جبريل إن الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، قد يجمعها من لا عقل له»، فقال له جبريل: ثبَّتك الله يا محمد بالقول الثابت.

وكان ـ عليه السلام ـ: قد بلغ أعلى الدرجات في الإحسان والفضل، وحُسن الخلق، والتواضع والشفقة، يعود المرضى ولو في أقصى المدينة، ويحب المساكين ويجالسهم، ويشهد جنائزهم، ولا يحقر فقيراً لفقره، ولا يهاب ملكاً لملكه، يُعظم النعمة وإن قلت، ولا يذم منها شيئاً.

قالت عائشة ﵂: كان فراش النبي ﷺ الذي ينام عليه أدماً حشوه ليف، ولم يمتلئ جوفه شبعاً قط، ولم يبت يشكو إلى أحد، وكانت الفاقة أحب إليه من الغنى، وإن كان ليظلُّ جائعاً يلتوي طول ليلته من الجوع، وقد كنت أبكي له رحمةً مما أرى به، وأمسح بيدي على بطنه مما به من الجوع، وأقول: نفسي لك الفدا، لو تبلَّغت من الدنيا بما يقوتك، فيقول: «يا عائشة ما لي وللدنيا، إخواني من أولي العزم من الرسل

---

(١) صحيح مسلم (٧٦٣٥)، مسند أحمد (٢٤٦٦٥).

صبروا على ما هو أشدّ من هذا، فمضوا على حالهم، فقدموا على ربهم، فأكرم مآبهم، وأجزل ثوابهم، فأجدني أستحي إن ترفَّهت في معيشتي أن يقصر بي غداً دونهم، وما من شيءٍ هـو أحب إليّ من اللّحوق بإخواني وخلاّني» قالت: فما أقام بَعدُ إلا شهراَ حتى توفي، عليه السلام.

وكان يقول: «غمِّي لأجل أمتي، وشوقي إلى ربي».

❒❒❒




[فصل
في ذكر أخلاق إخوانه من الأنبياء والمرسلين]

فهذه الأخلاق كانت أخلاق إخوانه من الأنبياء والمرسلين:

كان سليمان ـ عليه السلام ـ: ـ مع ما أُعطي من الملك ـ لا يرفع بصره إلى السماء، تخشعاً وتواضعاً لله، وكان يُطعم الناس لذائذ الأطعمة، ويأكل خبز الشعير، وكانت العجوز تعترضه، وهو على الريح في جنوده، وعظيم موكبه، فيأمر الريح فتقف، فينظر في حاجتها ويمضي.

وقيل ليوسف ـ عليه السلام ـ: ما لك تجوع وأنت على خزائن الأرض؟ قال: أخاف أن أشبع فأنسى الجائع.

وكان داود ـ عليه السلام ـ: يلبس الصوف، ويفترش الشعر، ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد، ويمزج شرابه بالدموع، وبكى حتى نبت العشب من دموعه.

وكان عيسى ـ عليه السلام ـ: يلبس الشعر، ويأكل الشجر، ولم يكن له بيت، أين ما أدركه النوم نام، وكان أحب الأسماء إليه أن يقال له مسكين، وقال لخنزير لديه[1]: اذهب بسلام، فقيل له في ذلك،

---

(١) في نسخة الحرم المكي الشريف: «مرَّ بين يديه».

فقال: أكره أن أعوِّد لساني النطق بسوء.

وكان يحيى ـ عليه السلام ـ: يأكل العشب، ويبكي حتى أثَّرت الدموع في خده، وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط الناس.

وروي أن موسى ـ عليه السلام ـ: لما ورد ماء مدين، كانت تُرى خضرة البقل في بطنه من الهزال.

وقيل إن نوحاً ـ عليه السلام ـ: لم يرفع رأسه إلى السماء أربعين سنةً حياءً من الله ﷻ.

وقيل إن إبراهيم ـ عليه السلام ـ: كان يبكي من شدة الخوف، فيرسل الله إليه الأمين جبريل، فيقول: يا إبراهيم! ارفق بنفسك، هل رأيت خليلاً يعذِّب خليله؟

وبالجملة: فأخبارهم ـ عليهم السلام ـ في مثل هذا كله مسطورة، وصفاتهم في الكمال وجميل الأخلاق وحسن الصورة والشمائل معروفةٌ مشهورة.

وقد قال ﷺ: «لقد كان الأنبياءُ قبلي، يُبتلى أحدُهُمْ بالفَقْرِ والقملِ، وكان ذلك أحبَّ إليهِمْ من العطاءِ إليكُمْ».






[فصل
في بيان أخلاق المصطفى عليه الصلاة والسلام]

ولنرجع إلى ما كُنّا فيه من بيان أخلاق المصطفى عليه الصلاة والسلام:

فمن جميل أخلاقه: ما قال زيد بن ثابت ـ رضي الله تعالى عنه ـ: كنا إذا ذكرنا الدنيا عنده ـ عليه السلام ـ ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا، وكان مجلسه مجلس حلمٍ وحياء، وخيرٍ وأمانة، لا تُرفع فيه الأصوات، إذا تكلم أطرق جُلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير.

وكان ـ عليه السلام ـ: أصدق الناس لهجةً، وألينهم عريكةً، وأكرمهم عشرةً، وأكثرهم تواضعاً، يُجيب من دعاه، من غني أو فقير، أو حرٍ أو عبد.

قال أنس ﷺ: لقد كانت الأمَة من أهل المدينة تأخذ بيد رسول الله ﷺ، فتنطلق به حيث شاءت، حتى يقضي معها حاجتها[1].

---

(١) صحيح البخاري (٥٧٢٤)، مسند أحمد (١١٩٤١).

وكان ـ عليه السلام ـ: أشد الناس حياءً، وأكثرهم عن العورات إغضاءً، وكان لطيف البشرة، رقيق الظاهر، لا يُشافه أحداً بما يكره، حياءً وكرم نفس، وكان أشد حياءً من العذراء في خدرها، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء.

وكان ـ عليه السلام ـ: أعف الناس، وأشدهم إكراماً لأصحابه، لا يمدُّ رجله بينهم، ويُوسع عليهم، ويكنيهم، ويدعوهم بأحب أسمائهم، تكرمةً لهم، ويتجمل إذا خرج إليهم، ويتفقدهم ويسأل عنهم، فمن مرض منهم عاده، ومن غاب دعا له، ومن مات استرجع فيه، وأتبعه الدعاء، ولم يكن ركبتاه يتقدمان على ركبة جليسه، من رآه بديهةً هابه، ومن خالطه أحبه.

دخل عليه رجلٌ فأصابته من هيبته رعدة، فقال له: هوِّن عليك، فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأةٍ من قريش تأكل القديد.

وكان ـ عليه السلام ـ: يخرج إلى بساتين أصحابه، ويأكل ضيافتهم، ويتألف أهل الشرف، ويُكرم أهل الفضل، ولا يطوي بِشْره عن أحد، ولا يجفو عليه، ولا يقطع على أحدٍ حديثه، ويقبل معذرة المعتذر، القوي والضعيف عنده في الحق سواء، وكان لا يدع أحداً يمشي خلفه، ويقول: خلوا ظهري للملائكة.

وكان ـ عليه السلام ـ: يخدم من خدمه، قال أنس ﷺ: خدمته نحو العشر سنين، فما قال لي أُفٍ قط، ووالله ما صحبته في حضرٍ ولا سفر

لأخدمه إلا كانت خدمته لي أكثر من خدمتي له، وما قال لشيءٍ فعلته: لِمَ فعلت كذا؟ ولا لشيءٍ لم أفعله: ألا فعلت كذا، وما عاب طعاماً قط، إن اشتهاه أكله، وإلا تركه.

وكان ـ عليه السلام ـ: أكثر الناس تبسماً، وأحسنهم بِشْراً، لا يمض له وقتٌ في غير عملٍ لله ـ تعالى ـ، أو فيما لا بد منه، وما خُيرّ بين أمرين إلا اختار أيسرهما، إلا أن يكون فيه قطيعة رحمٍ، فيكون أبعد الناس منه.

وكان لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، وإذا انتهى إلى قومٍ جلس حيث انتهى به المجلس، ويأمر بذلك، ويُعطي كل جلسائه نصيبه، حتى لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه.

وكان ـ عليه السلام ـ: إذا جلس إليه أحدٌ لم يقم حتى يقوم الذي جلس إليه، إلا أن يستعجله أمرٌ فيستأذنه، وما أخذ آخذٌ بيده فيرسل يده حتى يُرسلها الآخذ، وما جلس إليه أحدٌ وهو يصلي إلا خفف صلاته، وسأل عن حاجته، فإذا فرغ عاد إلى صلاته، ولا يقابل أحداً بما يكره، ولا يجزي السيئة بمثلها، بل يعفو ويصفح، ويحفظ جاره، ويُكرم ضيفه.

وكان ـ عليه السلام ـ: أشجع الناس، وأشدهم بأساً، قال ابن عمر ﷺ: ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى ولا أفضل من رسول الله ﷺ.

وحضر ـ **عليه السلام ـ: المواقف الصعبة**، وفرَّ الكماة والأبطال

عنه غير مرة، وهو ثابتٌ لا يتزحزح، ومقبلٌ لا يدبر، وما شجاعٌ إلا وقد أُحصيت له فرَّة، وحُفظت عنه جولة، سِواه ـ عليه السلام ـ، وفرَّ الناس يوم حُنين ولم يفرَّ هـو، بل رُؤي على بغلتـه البيضاء، وأبو سفيان آخذ بلجامها إرادة أن لا تسرع، وهو يقول: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب».

وكان ـ عليه السلام ـ: أسخى الناس وأجودهم، ما سُئل شيئاً فقال: لا، وأعطى غير واحـدٍ مئةً من الإبل، وأعطى صفوان مئةً، ثم مئةً، ثم مئةً، وردَّ على هوازن سباياها، وكانوا ستـة آلاف، وأعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله، وحُمل إليه تسعون ألف درهم، فوُضعت على حصير، ثم قام إليها، فما ردَّ سائلاً، حتى فرغ منها.

وكان ـ عليه السلام ـ: لا يبيت في بيته دينارٌ ولا درهم، فإن فضل، ولم يجد من يأخذه، وفجأه الليل، لم يرجع إلى منزله، حتى يبرأ منه إلى من يحتاج إليه، لا يأخذ مما آتاه الله تعالى إلا قوت أهله عاماً فقط، من أيسر ما يجد من التمر والشعير.

ومع ذلك فقد أُوتي خزائن الأرض، ومفاتيح البلاد، وأُحلت لـه الغنائم، وفُتح عليه في حياته بلاد الحجاز واليمن، وجميع جزيرة العرب، وما داني ذلك من الشام والعراق، وجُلبت إليـه من أخماسهـا وجزيتها وصدقاتهـا مـا لا يُجبى للملوك إلا بعضـه، وهادتـه جماعـةٌ من ملوك الأقاليم، فما استأثر بشيءٍ منه، ولا أمسك منه درهماً، بل صرفه مصارفه، وأغنى به غيره، وقوَّى به المسلمين.

وكان ـ **عليه السلام** ـ: يقول: «ما يسرني أن لي أُحُداً ذهباً، يبيت عندي منه دينار»، وأتته دنانير مرةً فقسمها، وبقيت منها بقية، فدفعها لبعض نسائه، فلم يأخذه نومٌ، حتى قام وقسمها، وقال: «الآن استرحت»، واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته إليه، وزهد فيما سواه.

وكان ـ **عليه السلام** ـ: أكثر جلوسه مستقبل القبلة، يُكثر الذكر، ويُطيل الصلاة، ويُقصر الخطبة، ويستغفر الله في المجلس الواحد مئة مرة، وكان يُسمَع لصدره أزيزٌ كأزيز المرجل من البكاء.

وكان يصوم الاثنين والخميس، وثلاثة أيامٍ من كل شهر وعاشوراء، وقلَّ ما كان يُفطر إلا يوم الجمعة، وأكثر صيامه في شعبان.

وكان يُصلي حتى تورم قدماه، فقيل له: أتكلف هذا، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً».

وقال عليٌ ﷺ: سألت النبي ﷺ عن سنته، فقال: المعرفة رأس مالي، والعقل أصل ديني، والحب أساسي، والشوق مركبي، وذكر الله أنيسي، والثقة كنزي، والحزن رفيقي، والعلم سلاحي، والصبر ردائي، والرضا غنيمتي، والفقر فخري، والزهد حرفتي، واليقين قوتي، والصدق شفيعي، والطاعة حسبي، والجهاد خُلقي، وقرة عيني في الصلاة[1].

---

(١) ذكر الحديث في الأحاديث التي استنكرها الحافظ العراقي رقم: (٤٣٩)، وفي تذكرة الموضوعات (ص: ٨٦).

وكان ـ عليه السلام ـ: تنام عيناه ولا ينام قلبه انتظاراً للوحي، وإذا نام نفخ ولا يغط، وإذا رأى في منامه ما يكره قال: هو الله لا شريك له، وإذا أخذ مضجعه قال: ربِّ قِني عذابَكَ يوم تبعثُ عبادَكَ، وإذا استيقظ قال: الحمدُ للهِ الذي أحيانا بعد ما أماتنا، وإليهِ النُّشورُ.

وإذا جاءه ما يحب قال: الحمد الله رب العالمين، وإذا جاءه ما يكره قال: الحمد لله على كل حال، وإذا رُفع الطعام من بين يديه قال: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وأوانا، وجعلنا مسلمين.

وكان ـ عليه السلام ـ: لا يأكل الصدقة، ويأكل الهدية، ويكافىء عليها، وأكل الخبز بالخل وقال: «نعم الأدم الخل»، وأكل لحم الدجاج والحبارى، وكان يُحب الذراع من الشاة، وقال: «كلوا الزيت وادَّهنوا به، فإنه من شجرةٍ مباركة».

وكان ـ عليه السلام ـ: يأكل بأصابعه الثلاثة ويلعقهن، ويأكل خبز الشعير بالتمر، والبطيخ بالرطب، والعسل بالزبد.

وكان يُحب الحلوى والعسل، ويشرب قاعداً، وربما شرب قائماً، ويتنفس ثلاثاً، مبيناً للإناء، ويبدأ بمن عن يمينه إذا سقاه، وشرب لبناً وقال: من أطعمه الله طعاماً فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه.

وكان ـ عليه السلام ـ: يلبس الصوف، ولا يتأنَّق في ملبسه، وأحبُّ اللباس إليه القميص، ويقول إذا لبس ثوباً استجده: «اللهم لك الحمد كما ألبستنيه، أسألك من خيره، وخير ما صُنع له، وأعوذ بك من شرِّه،

وشرٍّ ما صُنع له»، وتعجبه الثياب الخضر، وربما لبس الإزار الواحد، ليس عليه غيره، ويعقد طرفه بين كتفيه، ويُصلي فيه.

وكان يعتمُّ، ويُسدل طرف عمامته بين كتفيه، ويلبس يوم الجمعة برده الأحمر، ويلبس خاتماً من فضة، نقشه: محمد رسول الله، في خنصره الأيمن، وربما لبسه في الأيسر.

وكان ـ عليه السلام ـ: يُحب الطيب، ويكره الرائحة الكريهة، ويقول: «إن الله جعل لذتي في النساء، وجعل قرة عيني في الصلاة».

وكان يتطيب بالغالية والمسك، أو المسك وحده، ويتبخّر بالعود والكافور، ويكتحل بالإثمد، ورُبما اكتحل ثلاثاً في اليمين، واثنين في اليسار، ورُبما اكتحل وهو صائم، ويُكثر من دهن رأسه ولحيته، ويدّهن غباً، ويكتحل وتراً.

ويُحب التيمن في ترجُّله وتنعُّله، وفي طهوره، وفي شأنه كلّه، وينظر في المرآة، ولا تفارقه قارورة الدهن في سفره، والمرآة والمشط والسواك، والإبرة والخيط، ويستاك في الليلة ثلاث مرات، قبل النوم وبعده، عند القيام لورده، وعند الخروج لصلاة الصبح.

وكان ـ عليه السلام ـ: يُمازح أصحابه، ويُخالطهم ويُحادثهم، ويُداعب صبيانهم، ويُجلسهم في حجره، ويمزح ولا يقول إلا حقّاً.

جاءته امرأةٌ فقالت: يا رسول الله! احملني على جمل، فقال: «أحملك على ولد الناقة»، فقالت: وما أصنع بولد الناقة؟ فقال لها

الناس: وهل الجمل إلا ولد الناقة.

وسأله آخر أن يحمله فقال: إني حاملك على ولـد الناقة، فقال: يا رسول الله! ما أصنع بولد الناقة؟ فقال ـ عليه السلام ـ: «وهل تلد الإبل إلا النوق».

وجاءته امرأة فقالت: يا رسول الله! إن زوجي مريض، وهو يدعوك، فقال: «لعل زوجك الذي في عينيه بياض؟» فرجعت المـرأة، وفتحت عين زوجها، فقال: مالكِ؟ فقالت: أخبرني رسول الله ﷺ أن في عينيك بياضاً، فقال: وهل أحدٌ إلا وفي عينيه بياض.

وقالت له أخرى: يا رسول الله! اُدع الله أن يدخلني الجنة، فقال: «يا أم فلان! الجنةُ لا يدخلها عجوز»، فولَّت المرأة وهي تبكي، فقال ـ عليه السلام ـ: «أخبروها أنها لا تدخل الجنة وهي عجوز، إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٥ ـ ٣٧]».

ومن كريم أخلاقـه، وعظيم تواضعـه ـ عليه السلام ـ أنه كان في سفر، فأمر بإصلاح شاة، فقال رجلٌ: يا رسول الله! عليّ ذبحها، وقال آخر: عليّ سلخها، وقال آخر: عليّ طبخها، فقال ﷺ: «وعليّ جمـع الحطب»، فقالوا: يا رسول الله! نحن نكفيك، فقال: «قد علمْتُ أنَّكُم تكفوني، ولكنِّي أكـرهُ أن أتميَّـزَ عليكم، إنَّ الله َيكرهُ من عبـدِهِ أن يراه متميـِّزاً بينَ أصحابـِهِ»، وقامَ عليه السلام وجمع الحطب.

وكان في سفر، فنزل إلى الصلاة، ثم كرَّ راجعاً، فقيل: يا رسول الله!

أين تريد؟ فقال: أعقل ناقتي، فقالوا: نحن نعقلها، قال: لا يستعنْ أحدكم بالناس، ولو في قضمةٍ من سواك.

ومن مزيد حلمه، وتحمله للأذى ـ عليه السلام ـ، أن دعا ربه وعاهده فقال: «ربِّ أيّما رجلٍ سببْتُه، أو لعنْتُه، فاجعلْ ذلك له زكاةً ورحمةً، وصلاةً وطهوراً، وقُرْبَةً تُقرِّبه بها إليكَ يومَ القيامةِ».

ورُوي أنه لما كُسرت رباعيته، وشُج وجهه يوم أُحد، شقَّ ذلك على أصحابه، فقالوا: لو دعوت عليهم، فقال: «إني لمْ أُبعثْ لعَّاناً، ولكنِّي بُعثْتُ داعياً ورحمةً، اللَّهُمَّ اهدِ قومي فإنَّهُمْ لا يعلمون».

وقال له عمر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد دعا نوحٌ على قومه، فقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾[نوح: ٢٦]، ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا، فلقد وُطئ ظهرك، وأُدميَ وجهك، وكُسرت رباعيتك، فأبيت أن تقول إلا خيراً، فقلت: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.

وبالجملة: فما حواه ﷺ من الأخلاق الشريفة، والخصال الحميدة، والحلم والاحتمال، والعفو مع القدرة، والجود والكرم، والسخاء والسماحة، والحياء والشجاعة، وحسن السيرة والعشرة، وبسط الخلق والتواضع، والزهد في الدنيا، والخوف من الله ـ تعالى ـ، وشدة العبادة له، والشفقة والرأفة لجميع الخلق، مما لا يكاد يُحصى، أو يحصره كتاب.

صلى الله عليه وسلم، وجعلنا ـ سبحانه ـ من خيار أمته، وممن

تخلَّق بأخلاقه، وتمسَّك بشريعته وسنته، وحشرنا تحت لوائه، وفي زمرته، بمنِّه وكرمه ورحمته، إنه أرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين.

❐ ❐ ❐






فصلٌ
في تفاصيل جملةٍ من أخباره عليه الصلاة والسلام

قال علماء السير، وأصحاب التواريخ: عاش النبي ﷺ يتيماً، ومات غريباً، مات والده وهو حَملٌ ببطن أمه في أصح الروايات، وليلة ميلاده ـ عليه السلام ـ اضطرب إيوان كسرى حتى سُمع صوته، وسقط منه أربع عشرة شرافة، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام.

ورأته أمه رافعاً رأسه عندما وضعته، شاخصاً ببصره إلى السماء، وظهرت الأنوار عند ولادته، حتى ما تنظر إلا الأنوار.

قالت أم عبد الرحمن بن عوف: لما سقط ـ عليه السلام ـ على يدي، سمعت قائلاً يقول: رحمك الله، وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب، حتى نظرت إلى قصور الروم.

ووُلد ﷺ مسروراً مختوناً.

قال ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ: خُلق من الأنبياء أربعة عشر مختونين، بحثت عن عددهم حتى أثبته، وهم: آدم، وشيث، ونوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، ويوسف، وموسى، وسليمان، وزكريا، وعيسى، وحنظلة بن صفوان، من أصحاب الرس، ونبينا محمد

ـ عليه وعليهم الصلاة والسلام ـ.

ولما وُلد ـ عليه السلام ـ أرضعته ثويبة مولاة أبي لهب أياماً، ثم أرضعنه حليمة.

وتُوفِّيت أمه ـ عليه السلام ـ، وهو ابن ست سنين، وقيل: أربع سنين، وكفله جده عبد المطلب، فلما بلغ ثماني سنين وشهرين وعشرة أيام توفي عبد المطلب، فكفله عمه أبو طالب.

فلما بلغ اثنتي عشرة سنةً وشهرين وعشرة أيام، خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام، فلما بلغ بُصرى، ورآه بحيرا الراهب، فعرفه بصفته، فجاءه وأخذ بيده وقال: هذا رسول رب العالمين، وقال لأبي طالب: لأن قدمت به الشام لتقتلنه اليهود، فردَّه أبو طالب خوفاً عليه.

ثم خرج مرةً ثانيةً إلى الشام، مع ميسرة غلام خديجة، فلما رجع ـ عليه السلام ـ من سفره تزوج خديجة، وعمره خمسة وعشرون سنة، قيل: وشهران وعشرة أيام، فلما بلغ خمساً وثلاثين سنةً، شهد بنيان الكعبة، ورضيت قريش بحكمه فيها.

فلما أتت له أربعون سنةً بعثه الله تعالى، ورُمي بالنجوم بعد مبعثه بعشرين يوماً، فلما تمَّ له تسع وأربعون سنةً وثمانية أشهرٍ وأحد عشر يوماً، مات عمه أبو طالب، ثم ماتت خديجة ـ عليها السلام ـ بعده بثلاثة أيام، فلما تم له خمسون سنةً وثلاثة أشهر، قدم عليه نفرٌ من الجن فأسلموا.

فلما أتت عليه إحدى وخمسون سنةً وتسعة أشهر، أُسري به، من بين زمزم والمقام، وقد روى حديث الإسراء جماعة، منهم: علي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود، وأبي بن كعب، وحذيفة، وأبو ذر، وأبو سعيد، وأبو هريرة، وجابر، وابن عباس، وأم هانىء، وسعيد بن جبير، وقتادة، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، وغيرهم، رضي الله عنهم أجمعين.

فلما تمَّ له ثلاث وخمسون سنةً، هاجر إلى المدينة، فأقام بها ﷺ عشر سنين وزيادة.

قال ابن المنذر: أخبرني حافظ عصره ابن الجوزي فيما كتب إليّ من بغداد، أنه ـ عليه السلام ـ **في السنة الأولى** من الهجرة فيها: أمر ببناء مسجده ومساكنه، وفيها مات أسعد بن زرارة، وفيها آخى بين المهاجرين والأنصار، وفيها رأى عبدالله بن زيد الأذان، وفيها أسلم عبدالله بن سلام.

السنة الثانية: فيها حُوّلت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، وفيه غزاة بدر، وفيها ماتت رقية بنت رسول الله ﷺ، وعثمان بن مظعون، وفيها بنى رسول الله ﷺ بعائشة، وفيه وُلد عبدالله بن الزبير، والنعمان بن بشير، وفيها تزوج عليٌّ بفاطمة، وفيها نزلت فرضية رمضان، وأُمر بزكاة الفطر، فقد بان أنه عليه السلام صام تسعة رمضانات.

السنة الثالثة: فيها تزوج ـ عليه السلام ـ حفصة بنت عمر، وزينب بنت خزيمة، وتزوج عثمان بن عفان أم كلثوم، وفيها وُلد الحسن بن

علي، وفيها غزوة أُحد، وفيها حُرمت الخمرة.

السنة الرابعة: فيها كانت غزوة ذات الرقاع، وفيها قصرت الصلاة، وفيها وُلد الحسين بن علي، وفيها تزوج ـ عليه السلام ـ بأم سلمة هند بنت أبي أمية.

السنة الخامسة: فيها كانت غزوة دومة الجندل، وفيها كانت غزوة الخندق، وغزوة بني قريظة، وفيها أسلم خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وفيها تزوج ـ عليه السلام ـ زينب بنت جحش، وفيها نزل الحجاب، وفيها صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف.

السنة السادسة: فيها كانت غزوة بني المصطلق، وغزوة الحديبية، وفيها فُرض الحج.

قلت: الذي عليه الأكثر أنه فُرض سنة تسع.

السنة السابعة: فيها كانت غزوة خيبر، وبعد خيبر سُم رسول الله ﷺ في الشاة، سمته زينب بنت الحارث، وفيها تزوج ـ عليه السلام ـ أم حبيبة، وميمونة بنت الحارث، وصفية بنت حيي، وفيها قدم حاطب بن أبي بلتعة من عند المقوقس ملك مصر بمارية أم إبراهيم وأختها، وببغلته دلدل، وحماره يعفور، قيل وبألف دينار، وعشرين ثوباً، وفيها قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة، وفيها أسلم أبو هريرة.

السنة الثامنة: فيها فتح مكة، وفيها وُلد إبراهيم بن رسول الله ﷺ، وفيها توفيت ابنته زينب، وفيها كانت غزوة الطائف.

السنة التاسعة: فيها كانت غزوة تبوك، وجرت قصة الثلاثة الذين خُلِّفوا، وهم: هلال بن أمية، وكعب بن مالك، وابن الربيع، وفيها حج أبو بكر الصديق بالناس، وقرأ عليّ بن أبي طالب على الناس سورة براءة، وفيها ماتت أم كلثوم، وفيها نُعي النجاشي، وفيها آلى رسول الله ﷺ من نسائه، وفيها تتابعت الوفود، **فكانت تُسمى سنة الوفود**.

السنة العاشرة: فيها حج رسول الله ﷺ حجة الوداع، وما حج غيرها بعد الهجرة، وقد حجَّ حجات في الإسلام وقبل النبوة لا يُعرف عددها، وفيها مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ.

وكانت غزواته ـ عليه السلام ـ في هذه المدة خمساً وعشرين، وقيل: سبعاً وعشرين.

وفي هذه السنة مات رسول الله ﷺ يوم الاثنين حين اشتد الضحى، لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، وقد بلغ من العمر ثلاثاً وستين سنةً، ومرض أربعة عشر يوماً، ودُفن ليلة الأربعاء.

ولما حضره الموت كان عنده ـ عليه السلام ـ قدحٌ فيه ماء، **فجعل** ﷺ يُدخل يده فيه، ويمسح وجهه ويقول: «اللهم أعنِّي على سكرات الموت».

وكذب بعض أصحابه بموته دهشةً، يُحكى ذلك عن عمر، حتى أنه قال من شدة ما به: كل من زعم أن محمداً قد مات ضربت عنقه، وأُخرس عثمان، وأُقعد عليّ رضي الله عنهم.

ولم يكن فيهم أثبت من العباس، وأبي بكر رضي الله عنهما، قدم أبو بكر

من منزله، ودخل على رسول الله ﷺ، وكشف عن وجهه فعرف أنه قد مات، فانكبَّ عليه يُقبله ويبكي.

ثم خرج إلى الصحابة، فخطبهم وقال: أما بعد فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌ لا يموت، ثم قرأ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾[آل عمران: ١٤٤] الآية، فحينئذٍ صدقوا بوفاته، وكرروا هذه الآية حتى كأنهم لم يسمعوها قبل، لعظم ما استولى عليهم من الدهش.

وغُسّل ﷺ في ثيابه، والذين وُلُّوا غسله: عليّ، والعباس، وولده الفضل، وأسامة وشقران مولياه، وحضرهم أوس الأنصاري، وكُفن عليه السلام في ثلاثة أثواب بيض، ليس فيها قميص ولا عمامة، بل لفائف من غير خياطة.

وصلى عليه المسلمون فرادى، لم يؤمُّهم أحد، وفُرش تحته في القبر قطيفةٌ حمراء كان يتغطّى بها، نزل بها شقران، وحُفر له ولُحد، وأطبق عليه تسع لبنات، وذلك في بيت عائشة ﵂ وعن أصحاب رسول الله أجمعين، وعن بقية أزواجه أمهات المؤمنين، وعن التابعين، وتابعي التابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

واجعلنا يا مولانا ممن أحبَّ هذا النبي الكريم، والرسول العظيم، واجعل حبه أحب إلينا من أموالنا وأهلينا وأنفسنا، واجعلنا ممن تبع سُنَّته، ونصر دينه وملته، واقتدى به في أقواله وأفعاله، وأرنا وجهه، وأوردنا

حوضه، واجمع بيننا وبينه.

واجزه عنا خيراً كما بلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجلى الظلمة، وجاهد في سبيلك حق جهادك، وعبدَك حق عبادتك، فما أعرض ولا قصَّر، بل بشَّر وأنذر، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر.

فارحم اللهم به غربتنا في الدنيا، ومصرعنا عند الموت، ووحدتنا في القبر، ومقامنا بين يديك، وأصلح به ديننا الذي جعلته عصمة أمرنا، ودنيانا التي فيها معاشنا، وآخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير، واجعل الموت راحةً لنا من كل شر، وإذا أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم، فاجعل قرة أعيننا في عبادتك، ومحبته ومحبتك، يا رب العالمين.






فصلٌ
في ذكر الخلفاء بعده ﷺ
ذكر خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قال أهل العلم، وأصحاب التواريخ: لمـا توفي رسول الله ﷺ، اجتمعت الصحابة يوم وفاتـه في سقيفة بني ساعدة، واستقر رأيهم بعد المشاورة والمنازعة على خلافة أبي بكر، فأجمعوا على ذلك، وتابعهم عليٌّ رضي الله عنه على رؤوس الأشهاد، بعد توقُّفٍ كان منه.

فلولا أنهم لم يجدوا تحت أديم السماء خيراً من أبي بكر، ولا أحق بالخلافة منه، ما ولَّوه على رقابهم.

فلما كان من الغد جلس أبو بكر على المنبر، فقام عمر فتكلَّم قبله، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

إن الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله ﷺ، وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر البيعة العامة بعد بيعة السقيفة.

ثم تكلم أبو بكر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! وُلِّيتُ عليكم، ولسْتُ بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قويٌّ عندي حتى آخذ له

الحق، والقوي فيكم ضعيفٌ حتى آخذ الحق منه، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيتهما فلا طاعة لي عليكم.

فوالله ما كنت حريصاً على الإمارة، ولا كنت راغباً فيها، ولا سألتها الله في سرٍّ ولا علانية، ولكن أشفقت من الفتنة، وما لي في الإمارة من راحة، لقد قُلدت أمراً عظيماً، ما لي به من طاقة إلا بمعونة الله تعالى.

ولي الخلافة ﵁، فأحسن السيرة، ونصح المسلمين، وانقادوا لأمره، وكانوا يُسمُّونه خليفة رسول الله ﷺ، وكان ﵁ من أشد الناس بأساً وشجاعة.

قال عليٌّ كرَّم الله وجهه: لم يكن فينا أشجع من أبي بكر، ذلك أنه لما كان يوم بدر، جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً، وقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ، لئلا يهوي إليه أحدٌ من المشركين؟ فوالله ما دنا أحدٌ إلا أبو بكر، شاهراً بالسيف على رأس رسول الله ﷺ، لا يهوي إليه أحدٌ إلا أهوى إليه.

قال أبو هريرة ﵁: والله الذي لا إله إلا هو، لولا أن أبا بكر استُخلف ما عُبد الله، قالها ثلاثاً، وصدق أبو هريرة، فإنه لما مات رسول الله ﷺ اندهشت الصحابة، وذهلت عقولهم، وارتدت العرب، وارتفع النفاق، فثبت هو عند تلك المصيبة العظمى التي تنقطع لها القلوب، وتخرُّ لها الجبال.

هذا وخرج بعد خلافته في الحال لقتال العرب، فقال له عليٌّ

كـرم الله وجهـه: إلى أين يـا خليفـة رسـول الله؟ أقول لك مـا قال لك رسول الله ﷺ يوم أُحـد: شِمْ سيفك، لا تفجعنا بنفسك، وارجـع إلى المدينة، فوالله لئن فُجعنا بك لا يكون للإسلام نظامٌ أبداً.

وكلَّمه الناس أن يُؤمِّر عليهم رجلاً ويرجع، فأمَّر عليهم سيف الله خالد بن الوليد، وبعثه إلى بني أسد وغطفان، فقتل من قتل، وأسر من أسر، ورجع الباقون إلى الإسلام، ثم بعثه إلى اليمامة، إلى قتال مسيلمة الكذاب، فالتقى الجمعان، ودام الحصار أياماً، ثم قُتل الكذاب، قتله وحشيٌّ قاتِلُ حمزة.

وبَعَث في السنة الثانية من خلافته العلاءَ بن الحضرمي إلى البحرين، وكانوا قد ارتدوا، فالتقى الجمعان، وانتصر المسلمون، وبعث زياد بن لبيد إلى طائفةٍ من المرتدين، وبث عساكر الإسلام في الأقطار، وجهَّز الجيوش، وتمام الأمر كان على يد عمر وعثمان، وهما فرعان عنه.

وكان ﷺ متواضعاً، إذا سقط خطام ناقته ينيخها ويأخذه، فيقال له: هلاّ أمرتنا، فيقول: إن حبيبي رسول الله ﷺ أمرني ألاّ أسأل الناس شيئاً.

وزهده وتواضعه وفضله، واقتفاؤه لآثار رسول الله ﷺ مشهور.

كيف وقد قال في حقِّه النبي ﷺ: «ما طلعَتْ الشمسُ على أَحَدٍ بعدَ النبيين والمُرْسلين أفضلَ من أبي بَكْرٍ».

وقال ﷺ: «إنَّ جبريلَ أَخْبرني أنَّ خير أُمَّتِكَ بَعْدَكَ أبو بَكْرٍ».

وقال ﷺ: «أبو بكرٍ منِّي وأنا منْهُ، وأبو بكرٍ أخي في الدنيا والآخرة، وأنَّهُ أوَّلُ من يدخلُ الجنَّةَ من أُمَّتي».

وقال ﷺ: «ما لأحدٍ عندنا يدٌ إلاّ وقدْ كافَأْناهُ بها، ما خلا أبا بكرٍ، فإنَّ لَهُ عندنا يدٌ يكافِئُهُ اللهُ بها يومَ القيامةِ».

وقال ﷺ: «يا أيُّها الناسُ! احْفظوني في أبي بكر؛ فإنَّهُ لم يَسُؤْني منذُ صَحِبَني».

وقال ﷺ: «ما أَحَد عندي أعظمُ من أبي بكرٍ، واساني بنفسِهِ ومالِهِ، وأنكَحَني ابْنَتَهُ».

وقال ﷺ: «أَرْحَمُ أُمَّتي بأُمَّتي أبو بكرٍ».

وقال ﷺ: «رَحِمَ اللهُ أبا بكرٍ، زَوَّجَنِي ابْنَتَهُ، وحَمَلَنِي إلى دارِ الهِجْرَةِ، وأَعْتَقَ بِلالاً مِنْ مالِهِ، وما نفَعَنِي مالُ أحدٍ قَطُّ مِثْلَ مالِ أبي بكرٍ».

وقال ﷺ: «لا تُؤْذوني في صاحِبِي، فإنَّ اللهَ بعَثَني بالهُدى ودِيْنِ الحَقِّ، فَقُلْتُم: كَذَبْتَ، وقال أبو بكر: صدقت».

وقال ﷺ: «الناسُ كلُّهُم يحاسَبون، إلاّ أبا بكرٍ».

وقال ﷺ: «حُبُّ أبي بكرٍ واجبٌ على أُمَّتي».

إلى غير ذلك من الأحاديث، وفضْلُه مشهورٌ بين المسلمين قديماً وحديثاً، وهو أكمل الصحابة عقلاً ورأياً وعلماً.

قال العلماء: إن أبا بكر صحِب النبي ﷺ، من حين أسلم إلى حين توفي، فلم يفارقْهُ سفراً ولا حَضَراً، وشهد المشاهد كلها، وهاجر معه

وترك عياله وأولاده، وقام بنصرتـه، وثبت معـه يوم أُحـد، ويوم حنين وقـد فرَّ الناس، ولـه في الآثار الحميدة الغاية القصوى، والدرجة التي لا تُستقصى.

وكانت خلافتـه ﷺ سنتين وأربعة أشهر وتسع ليال، **وتوفي** ليلة الثلاثاء وعمره ثلاث وستون سنة.

❑ ❑ ❑




ذكر خلافة أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال أهل العلم: لما أيس أبو بكر من حياته، دعا عثمان فقال له: اكتبْ: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر في آخر عهده بالدنيا، أني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا، فإن عدل فذلك ظني فيه، وعلمي به، وإلا فلكُلِّ امرِئٍ ما اكتسب، والخير أردت، ولا أعلم الغيب: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[الشعراء: ٢٢٧] ثم أمر بالكتاب فختمه، ثم دعا عمر فأوصاه بما أوصاه به، ثم خرج من عنده.

فرفع أبو بكر يديه وقال: اللهم إني لم أُرِدْ بذلك إلا صلاحهم، وخفت عليهم الفتنة، فوليت عليهم خيرهم، وأقواهم عليه، فاخلفني فيهم، فهم عبادك، ونواصيهم بيدك، أصلحْ ولايتهم، واجعله من خلفائك الراشدين، وأصلح له رعيته.

فلما خرج عثمان إلى الناس بالصحيفة، أمرهم أن يبايعوا لمن فيها فبايعوا، حتى مرَّتْ بعليّ فقال: بايعنا لمن فيها وإن كان عمر، ودخل بعض الصحابة على أبي بكر فقال له: ما أنت قائل لربك إذا سألك عن

تولية عمر علينا وقد ترى غلظه؟ فقال: أقول: اللهم إني استخلفت عليهم خيرهم.

ولي الخلافة ﷺ، فقام بالأمر أتمَّ قيامٍ بعد أبي بكر، وكان عنده من الشفقة على الرعية ما لا يوصف.

وهو أول من سُمي أمير المؤمنين، وسيَّر الجنود والعساكر لفتوح البلاد، وكانت ترتعد لهيبته ملوك الفرس والروم، وكان ورعاً زاهداً متواضعاً، يحمل جراب الدقيق على ظهره للأرامل والأيتام، وكثرت الفتوح في أيامه كثرةً لم يقع نظيرها في أيام خليفةٍ بعده، كيف ومن ذلك أكبر إقليم: الشام والعراق وفارس، والروم ومصر وإسكندرية والمغرب.

وكان مع ذلك يخطب وعليه المرقعة ويقول: اللهم ارزقني شهادةً في سبيلك، وبلدِ رسولك، وكان في وجهه خطان أسودان من كثرة البكاء، وكان يمر بالآية من ورده فيسقط، حتى يُعاد منها أياماً، وكان يقول: ليتني لم أكُ شيئاً، ليت أمي لم تلدني، وحمل قربةً على عنقه، فقيل له في ذلك، فقال: إن نفسي أعجبتني، أُريد أن أُذلها، وكان يقول: أحب الناس إليّ من رفع إليّ عيوبي.

وورعه وزهده، وشفقته على المسلمين، ونصحه لهم، وحُسن سيرته في رعيته، وهيبته في قلوب الخلق، مما لا يُوصف.

كيف وقد قال في حقه النبي ﷺ: «لو كان بعدي نبيٌّ، لكان عُمَرَ بنَ الخطّابِ».

وقال: «إنَّ اللهَ جعلَ الحقَّ على لسانِ عمر وقلبِهِ، وهو الفاروقُ، فرقَ اللهُ بهِ بينَ الحقِّ والباطِلِ».

وقال: «إنَّ عمرَ سراجُ أهْلِ الجنَّةِ».

وقال: «ما في السماء ملكٌ إلا وهو يُوقِّر عمر، ولا في الأرضِ شيطانٌ إلا وهو يفرَقُ من عمر».

وقال: «إنَّ الشيطانَ لمْ يلق عمرَ منذُ أسلمَ إلاّ خرَّ لوجْهِهِ».

وقال: «يا ابنَ الخطّابِ! والذي نفسي بيده، ما لقيَكَ الشيطانُ سالكاً فجّاً إلا سلكَ فجّاً غيرَ فَجِّكَ».

وقال: «لا يزالُ بينكم وبينَ الفتنةِ بابٌ شديدُ الغَلَقِ ما عاش عمرُ هذا بين أظْهُرِكم».

وقال: «من أَبْغَضَ عمرَ فقد أبغضني، ومن أحبَّ عمرَ فقد أحبَّني».

وقال: «إنَّ اللهَ باهى بالناسِ عشيَّةَ عَرَفة عامَّةً، وباهى بعُمَرَ خاصَّةً».

وقال: «عمرُ معي، وأنا مع عمر، والحقُّ بعدي مع عمر حيثُ كان».

إلى غير ذلك من الأحاديث المشهورة بين المسلمين.

أسلم رضي الله عنه في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنةً، وكان إسلامه بعد أربعين رجلاً، ولما أسلم قال المشركون: قد انتصف القوم

اليـوم منـا، وأنـزل الله تـعـالـى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الأنفال: ٦٤] ونزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمد! لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر.

وقال ـ عليـه الصـلاة والسـلام ـ: «اللهمَّ أَعِـزَّ الإسلامَ بِعُمَـرَ بنِ الخطّابِ».

قال حذيفـة ﷺ: لمـا أسلم عمر كـان الإسلام كالرَّجُل المقبل، لا يزداد إلا قـوةً، فلما قُتل عمر كان الإسلام كالرَّجُل المدبر، لا يزداد إلا بُعداً.

قتله أبو لؤلؤة المجوسي بخنجر سمَّهُ، وكَمَنَ لـه في الغلس بزاوية المسجد، حتى خرج عمر للصلاة، وأمر بتسوية الصُفوف قبل الإحرام، فجاء أبو لؤلؤة، إلى أن دنـا من عمـر، فضربـه بذلك الخنجر ثلاثاً في كتفه وفي خاصرته، فسقط عمر، وطعن معـه ثلاثة عشر رجلاً، فمات منهم ستـة، فألقى عليـه رجلٌ من أهل العراق ثوبـاً، فلما اغتمَّ فيه قتل نفسه.

وحُمل عمر إلى أهله فقالوا: لا بأس عليك، فقال: إن يكُنْ بالقتل بأسٌ فقد قُتلت، وجعل الناس يُثنـون عليـه، ويقولـون: كنتَ وكنتَ، فقال: أما والله وددْتُ لو أني خرجت من الدنيا كفافاً، لا عليَّ ولا لي، وأن صحبـةَ رسول الله ﷺ سلمَتْ لي، ولكن الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجلٍ يدَّعي الإسلام.

وكانت إصابته يوم الأربعاء، ودُفن يوم الأحد، وصحَّ أن الشمس انكسفت يوم موته، وناحت الجن عليه، وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام، وعمره ثلاث وستون سنةً.

❑❑❑




ذكر خلافة أمير المؤمنين
ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

قال أهل العلم: لما حضرت عمر الوفاة قيل له: أوص يا أمير المؤمنين واستخلف، فقال: ما أرى أحداً أحقَّ بهذا الأمر من هؤلاء النَّفَر، الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، يعني: عثمان، وعلياً، وطلحة، والزبير، وسعداً، وعبد الرحمن بن عوف.

ثم قال: أُوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله، وأوصيه بالمهاجرين والأنصار، وأوصيه بالأمصار خيراً؛ ثم استشهد، وترك الأمر شورى بين الستة، فاجتمعوا بعد وفاته، وفوَّضوا أمرهم لعبد الرحمن بن عوف ليختار أفضلهم، وما فيه صلاح الأمة.

فخلا عبد الرحمن بعلي بن أبي طالب وقال: لك من القِدَم في الإسلام، والقرابة من رسول الله ﷺ، ما قد علمت، اللهَ عليك لئن أمَّرْتُك لتعدلنَّ، ولئن أمَّرْتُ عليك لتسمعَنَّ ولتطيعَنَّ، قال: نعم، ثم خلا بالآخر، فقال له كذلك، فلما أخذ الميثاق بايع عثمان، وبايعه عليّ، وكانت مبايعته بعد موت عمر بثلاث ليال.

وفي مسند الإمام أحمد، عن أبي وائل: قلت لعبد الرحمن: كيف

بايعتم عثمان وتركتم علياً؟ قال: ما ذنبي، قد بدأت بعليّ، فقلت: أنا أبايعك على سنة الله، وسنة رسوله، وسيرة أبي بكر وعمر، فقال: فيما استطعت، ثم عرضت ذلك على عثمان، فقال: نعم.

ولي الخلافة ﷺ، فقام بالأمر أتمَّ قيام بعد عمر، وأحسن السيرة، وأظهر العدل، وكان ورعاً زاهداً حليماً، شديد الحياء، كثير التواضع، يُردف خلفه غلامه أيام خلافته، ولا يستعيب ذلك، ويُطعم الناس طعام الإمارة، ويدخل بيته، فيأكل الخلَّ والزيت، ويخطب الناس وعليه إزارٌ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة، يصوم النهار، ويقوم الليل، ويختم القرآن في ركعة، وخصاله الحميدة أكثر من أن تُحصى.

كيف وقد قال في حقه النبي ﷺ: «عثمانُ أَحْيى أُمَّتي وأَكْرَمُها».

وقال: «إنِّي لأَسْتَحي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي منهُ الملائكةُ».

وقال: «أَشَدُّ أمتي حياءً عثمانُ بنُ عفَّان».

وقال: «عثمانُ وليِّي في الدنيا والآخرة».

وقال: «لكلِّ نبيٍّ خليلٌ في أُمَّته، وأنا خليلي عثمانُ بنُ عفّان».

وقال: «لكلِّ نبيٍّ رفيقٌ في الجنَّةِ، ورفيقي فيها عثمانُ».

وقال: «ليدخُلَنَّ الجنَّةَ بشفاعَةِ عثمان سبعون ألفاً، كلُّهم قد استوجبوا النّار».

إلى غير ذلك من الأحاديث، وجاء ﷺ إلى النبي ﷺ بألف دينار حين جهَّز جيش العسرة، فنثرها في حجره، فجعل النبي ﷺ يقلِّبها

ويقول: «ما ضرَّ عثمانُ ما عَمِلَهُ بعدَ اليوم».

وفضله مشهورٌ بين المسلمين، أسلم ﷺ قديماً، وهو رابع أربعة في الإسلام، وأعتق منذ أسلم ألفين وأربعمئة رقبة، ولا زنى ولا سرق في الجاهلية ولا الإسلام، وزوَّجه النبي ﷺ ابنتيه، رقية وأم كلثوم، ولا يُعرف أحدٌ تزوَّج بنتي نبيٍّ غيره، ولذلك سُمي ذا النورين.

وقال له النبي ﷺ: «لو أنَّ لي أربعين ابنةً لزوَّجْتُه واحدةً بعدَ واحدةٍ، حتى لا يبقى منهنَّ واحدةٌ، وما زوَّجْتُه ابنتيَّ إلاّ بوحيٍ مِنَ اللهِ».

وأخبر النبي ﷺ بقتله فقال: يُقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف، وأنه يسيل دمه على قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾[البقرة: ١٣٧] فكان كما قال ﷺ، فاستشهد في الدار وبين يديه المصحف، فنضح الدم على هذه الآية: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[البقرة: ١٣٧] كذا قيل، ولا يخفى ما فيه.

وكان ذلك يوم الجمعة، في ثامن ذي الحجة، وقيل في أواسط أيام التشريق، وصلّى عليه الزبير، ودفنه بالبقيع، وكانت خلافته ﷺ اثنتي عشرة سنةً، إلا اثنتي عشرة ليلة، وعمره اثنان وثمانون سنة، على خلافٍ فيه.








ذكر خلافة أمير المؤمنين
أبي الحسن علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه

قال أهل العلم: لما طالت أيام عثمان، كره ولايته نفرٌ من الصحابة، يظنُّون منه الجور والظلم، وهو بريءٌ من ذلك، وإنما كان الظلم بغير علمه واختياره، ممن ولاّه من أقاربه من بني أمية، حتى قدم عليه من أهل مصر نحو الألف رجلٍ يتظلَّمون، وقدم جمعٌ من البصرة، وجمعٌ من الكوفة، وكثر القال والقيل في عثمان، وحاصره الناس في الدار.

فبلغ علياً أن عثمان يُراد قتله، فبعث الحسن والحسين، وقال: قوما بسيفيكما على باب عثمان، فلا تدعا أحداً يصل إليه، وبعث الزبير ابنه عبدالله، وبعث طلحة ابنه، وبعث جماعةٌ من الصحابة أبناءهم كذلك.

فتسلق رجلان على عثمان من دار رجلٍ من الأنصار، فقتلاه وخرجا هاربَيْن لا يُعلم من هما، قيل إن أحدهما من أهل مصر، فبلغ الخبر علياً وطلحة والزبير ومن كان بالمدينة، فخرجوا وقد ذهلت عقولهم.

وقال عليٌ للحسن والحسين: كيف قُتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب، ورفع يده فلطم الحسن، وضرب صدر الحسين، وشتم محمد بن طلحة، وعبدالله بن الزبير، وخرج وهو غضبان حتى أتى منزله، فاجتمع

عليه كبار المهاجرين والأنصار، يسألونه الخلافة وبايعوه، وكانت مبايعته في الغد من قتل عثمان.

ويُقال إن طلحة والزبير بايعا كارهَيْن، غير طائعَيْن، ثم خرجا إلى مكة وعائشة بها، فأخذاها وخرجوا إلى البصرة، يُطالبون بدم عثمـان، فبلغ ذلك علياً، فخرج إلى العراق، فلقي بالبصرة طلحة والزبير رضي الله عنهما [ومن معهم، وهي وقعـة الجمل، وقُتـل بها طلحـة والزبير رضي الله عنهما][1]، وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفاً.

قال قيس بن عبادة: سمعت علياً يوم الجمل يقول: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان، وأنكرت نفسي، وجاؤوني للبيعة فقلت: والله إني لأستحي أن أبايـع قوماً قتلوا عثمان، وإني لأستحي من الله أن أبايعَ وعثمان لم يُدفن، ولمـا بايعـوني فكأنما صُدع قلبي، وقلت: اللهم خذْ منِّي لعثمان حتى يرضى.

وقال بعضهم: سمعت علياً يقول: إن بني أمية يزعمون أني قتلت عثمان، لا والله الذي لا إلـه إلا هـو، ما قتلت وما واليت، ولقد نهيْتُ فعصَوْني.

ثم أقام عليٌّ بالبصرة خمس عشرة ليلة، ثم انصرف إلى الكوفـة، فخرج عليه معاوية ومن معه بالشام، فبلغ عليـاً فسار، فالتقوا بصفين، ودام بها القتال أياماً، وقُتل بها خلقٌ كثيـرٌ من الفريقين، ثم رجع عليٌّ

(١) ما بين [ ] من نسخة الحرم المكي الشريف.

إلى العراق، ورجع معاويـة إلى الشام. والحروب التي جرت بين علي ومعاوية مشهورة.

وقد أخبر النبي ﷺ بوقعـة الجمل وصفين، وقتال عائشة والزبير علياً، وقد قال ﷺ: «إذا ذُكِرَ أَصْحابي فأمْسِكُوا».

ولي الخلافة ـ كرَّم الله وجهه ـ فأحسن السيرة بعد عثمان، وأظهر الشفقة على الرعية، وأقام العدل والإنصاف، حتى حُكي أنه افتقد درعاً وهو بصفين، فوجدها عند يهودي، فحاكمه فيها إلى قاضيه شريح، وجلس بجنبه وقال: لولا أن خصمي يهودي استمررْتُ معه في المجلس، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تُسَوُّوا بينهمْ في المجالِسِ».

ثم ادَّعى عليٌّ، فأنكر اليهودي، فطلب شريحٌ البينة من علي، فأتى بقنبر والحسن، فقال شريح: شهادة الابن لا تجوز للأب، فقال اليهودي: أمير المؤمنين قدَّمني إلى قاضيه، وقاضيه قضى عليه، فأسلم وأقرَّ بالدرع.

وهـو ـ كـرَّم الله وجهـه ـ واحـد العلمـاء الربـانيين، والشجعـان المشهورين، وأعطاه ﷺ اللواء في مواطن كثيرة، سيَّما يوم خيبر، وحمل يومئذٍ باب حصنها على ظهره، حتى صعد المسلمون عليه ففتحوا، وأنهم جرُّوه بعد ذلك، فلم يحمله إلا أربعون رجلاً، وفي روايةٍ أنه تترس بباب الحصن على نفسه، فلم يزل في يده وهو يُقاتل حتى فتح الله عليه.

وقال في حقه النبي ﷺ: «عليٌ إمامُ البرَرَةِ، وقاتِلُ الفَجَرَةِ، منصورٌ من نَصَرَهُ، مَخْذُولٌ مَنْ خَذَلَهُ».

وقال: «عنوانُ صحيفَةِ المُؤْمِنِ حبُّ عليٍّ بنِ أبي طالب».

وقال: «عليٌّ منِّي بمنزلَةِ هارونَ مِنْ مُوسى».

وقال: «عليٌّ منِّي بمنزلَةِ رأسي مِنْ بَدَني».

وقال: «إنَّ علياً منِّي وأنا منه، وهو وليُّ كلِّ مؤمِنٍ بعدي».

وقال: «عليٌّ يُزهر في الجنَّةِ كَكَوْكَبِ الصُّبْحِ لأهْلِ الدُّنيا».

وقال ﷺ: «النَّظَرُ إلى عليٍّ عبادةٌ».

وقال ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ علياً فقد أَحَبَّني، ومَنْ أَحَبَّني فَقَدْ أحبَّ اللهَ، ومَنْ أَبْغَضَ علياً فقدْ أَبْغَضني، ومَنْ أَبْغَضني فقدْ أبغضَ الله».

إلى غير ذلك من الأحاديث المشهورة.

وقال معاوية ﷺ لضرار بن حمزة: صفْ لي علياً فقال: كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من لسانه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، أنسه بالليل، ووحشته بالنهار، وكان غزير الدمعة، طويل الفكرة، يُعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن.

وكان فينا كأحدنا، يُجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله ـ مع تقريبه إيانا، وقربه منا ـ لا نكاد نكلمه هيبةً له، يُعظّم الدين، ويُقرّب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله.

وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين،

ويقول: يا دنيا! غُرِّي غيري، إليّ تشوَّفْتِ، هيهات هيهات، لقد طلقتك ثلاثاً، لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، وخطرك كبير، ومجلسك حقير، آه آه من قلة الزاد، وبُعد السفر، ووحشة الطريق، فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك.

وكان ﷺ يقول: لا يرجُوَنَّ العبدُ إلاَّ ربَّه، ولا يخافَنَّ إلا ذنبه، ولا يستحي جاهلٌ أن يسأل عما لا يعلم ولا يستحي عالمٌ إذا سُئل عما لا يعلم، أن يقول: الله أعلم، كونوا ينابيع العلم، مصابيح الليل، خلقان الثياب، جدد القلوب، تُعرفون في ملكوت السماء، وتُذكرون في الأرض.

وكان يقول: سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آيةٍ إلا وقد عرفْتُ بليلٍ نزلت أم بنهار، أم في سهلٍ أم في جبل.

وكان يرقع قميصه ويلبسه، ويقول: إن لبس المرقع يخشع القلب، ويقطع من قميصه ما زاد على رؤوس الأصابع، وكانت ترتعد أعضاؤه في الشتاء من البرد، فقيل له: ألا تأخذ لك كساءً من بيت المال، فقال: لا أحب أن أنقص المسلمين من بيت مالهم شيئاً.

قال الإمام أحمد: ما جاء لأحدٍ من الفضائل مثل ما جاء لعلي، وفضله مشهورٌ بين الحق والباطل، أسلم ـ كرَّم الله وجهه ـ وهو ابن عشر سنين، وقيل تسع، وقيل ثمان، وقيل دون ذلك.

قال ﷺ: بُعث النبي ﷺ يوم الإثنين، وأسلمْتُ يوم الثلاثاء، ولم يعبد الأوثان قطُّ لصغره، ومن ثم يُقال فيه: كرَّم الله وجهه.

سُئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[الأحزاب: ٢٣] فقال: اللهم اغفر، هذه الآية نزلت فيَّ، وفي عمي حمزة، وفي ابن عمي عبيدة بن الحارث، فأما عبيدة فقضى نحبه شهيداً يوم بدر، وحمزة قضى نحبه شهيداً يوم أُحد، وأما أنا فأنتظر أشقاها يخضب هذه من هذه، وأشار بيده إلى لحيته ورأسه، عهداً عهده إليّ حبيبي أبو القاسم ﷺ، فكان كما قال عليه السلام.

قتله عبد الرحمن بن مُلجم، ليلة الجمعة، سابع عشر رمضان، استيقظ ﷺ سَحَراً، وقال لابنه الحسن: رأيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله! ما لقيت من أمتك، فقال لي: أُدع عليهم، فقلت: اللهم أبدلني بهم خيراً إليّ منهم، وأبدلهم بي شراً لهم مني.

ودخل المؤذن فقال: الصلاة، فخرج عليّ من الباب ينادي: أيها الناس! الصلاة، الصلاة، فضربه ابن ملجم بسيفه، فأصاب جبهته إلى قرنه، ووصل دماغه، فأمسك ابن ملجم رجلٌ من همدان، وأخذ السيف منه، وجاء به إلى علي، فنظر إليه وقال: النفس بالنفس إن أنا مت فاقتلوه كما قتلني، وإن سلمتُ، رأيتُ فيه رأيي، فأقام الجمعة والسبت، **وتوفي ليلة الأحد**.

فغُسل وكُفن، وصلّى عليه الحسن، وكبّر عليه سبعاً، ودُفن بدار الإمارة بالكوفة ليلاً، أو بين منزله والجامع الأعظم أقوال، وقيل حملوه ليدفنوه مع رسول الله ﷺ، فبينما هم في مسيرهم ليلاً، إذ ندَّ الجمل الذي هو عليه، فلم يُدر أين ذهب، ثم قُطعت أطراف ابن ملجم، وجُعل

في قوصرة، وأُحرق بالنار، وقيل بل أمر الحسن بضرب عنقه.

ولما حضرته الوفاة ﵁ دعا الحسن والحسين، فقال لهما: أوصيكما بتقوى الله، ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تبكيا على شيءٍ زُوي منها عنكما، وقولا الحق، وارحما اليتيم، وأعينا الضعيف، واصنعا للآخرة، وكونا للظالم خصماً، وللمظلوم أنصاراً، واعملا لله، ولا تأخذكما في الله لومة لائم.

ثم نظر إلى ولده محمد بن الحنفية فقال: أوصيك بما أوصيتُ به أخويك، وأوصيك بتوقيرهما لِعظَم حقهما عليك، ثم قال: أوصيكما به، فإنه أخوكما، وابن أبيكما، وقد علمتما أن أباكما كان يحبه.

ثم لم ينطق إلا بلا إله إلا الله إلى أن قُبض، كرَّم الله وجهه، وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأياماً، وعمره ثلاث وستون سنةً، وقيل غير ذلك.






ذكر خلافة ولده الحسن ﷺ

قال أهل العلم: لما استشهد عليّ، ولي الخلافة بعده الحسن بمبايعة أهل الكوفة والعراق وخراسان والحجاز واليمن، فأقام ستة أشهر، وقيل سبعة أشهر وأحد عشر يوماً، وقيل غير ذلك.

خليفة حق، وإمام عدل، تحقيقاً لما أخبر به جده الصادق بقوله: الخلافة بعدي ثلاثين سنةً، فإن تلك الأشهر هي المكملة للثلاثين، فكانت خلافته منصوصاً عليها، ولذا أناب معاوية عنه، وأقر له معاوية بذلك، وبعد تلك الأشهر سار إلى معاوية في أربعين ألفاً، وسار إليه معاوية من الشام.

فلما التقى الجمعان علم الحسن أنه لن تغلب إحدى الطائفتين حتى تقتل أكثر الأخرى، فكتب إلى معاوية يخبره على أنه يُصيّر الأمر إليه، على أن لا يطلب أحداً من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان على أيام أبيه، فأجابه معاوية إلى ما طلب، وكان ذلك تصديقاً لقول جده ﷺ: «إنَّ ابني هذا سيـِّدٌ يُصْلِحُ اللهُ بِهِ بينَ فِئتين عظيمتين».

وفضله مشهورٌ، كان ﷺ سيداً كريماً، وجواداً حليماً، زاهداً

عابداً، ذا سكينة ووقار.

وكفاه شرفاً ما أخرج الشيخان عن البراء قال: رأيت رسول الله ﷺ والحسن على عاتقه، وهو يقول: «اللَّهُمَّ إنِّي أُحِبُّهُ فأَحِبَّهُ».

وقال أسامة بن زيد: رأيت النبي ﷺ وحسن وحسين على وركيه، فقال: «هذان ابْنايَ، وابْنا ابنتي، اللَّهُمَّ إنِّي أُحِبُّهما فأَحِبَّهُما»، إلى غير ذلك من الأحاديث الشهيرة.

وكان رضي الله عنه يقول: إني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمشِ إلى بيته، فمشى خمساً وعشرين حجةً، وإن الجنائب لتقاد بين يديه.

ورُوي أنه لما استُخْلف، بينما هو يصلي، إذ وثب عليه رجلٌ فطعنه بخنجر وهو ساجد، فقال: يا أهل العراق! اتقوا الله فينا، فإنّا أمراءكم وأضيافكم، ونحن أهل البيت الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] الآية، فما زال يقولها حتى ما بقي أحدٌ في المسجد إلا وهو يبكي.

مات رضي الله عنه شهيداً، سقته زوجته جعدة بنت الأشعث السُّمَّ، فقطع كبده، ولما حضرته الوفاة قال لأخيه: يا أخي! إن أباك استشرف لهذا الأمر فصرفه الله عنه، ووليها أبو بكر، ثم استشرف لهذا وصُرفت إلى عمر، ثم لم يشُكَّ وقت الشورى أنها تعدوه، فصُرفت عنه إلى عثمان، فلما قُتل عثمان، بُويع ثم نُوزع، حتى جرَّد السيف، فما صفَتْ له، وإني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة.

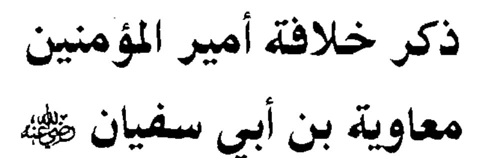
ثم أوصاه بما أوصاه، ولم يبق أياماً حتى مات، وصلى عليه سعيد ابن العاص، لأنه كان والياً على المدينة من قِبل معاوية، ودُفن بالبقيع، وعمره سبع وأربعون سنةً ﷺ.

❒❒❒









ذكر خلافة أمير المؤمنين
معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

وهو أول خلفاء بني أمية بعد عثمان:

قال أهل العلم: لما نزل الحسن لمعاوية عن الخلافة، كان ذلك في ربيع الأول، **وسُمي هذا العام عام الجماعة**، لاجتماع الأمة فيه على خليفة واحد، وصار أصحاب الحسن يقولون له: يا عار المؤمنين، فيقول: العار خير من النار، وقال له رجلٌ: السلام عليك يا مُذّل المؤمنين، فقال: لست بمُذل المؤمنين.

وتخلّى الأمر لمعاوية رضي الله عنه، فأحسن السيرة، وأظهر العدل والإحسان، وقامت الأدلة على حقيقة خلافته، ودخلت الأمة تحت طاعته.

قال كعب الأحبار: لن يملك أحدٌ هذه الأمة ما ملك معاوية، وصدق كعب فيما نقله، مع أنه مات قبل خلافته، فإن معاوية بقي نحو العشرين سنة لا ينازعه أحدٌ في الأرض، بخلاف غيره ممن بعده.

وأحسن سيرته مع أهل البيت، فكان يُرسل للحسن في كل سنةٍ مئة ألف، وأرسل له مرةً ألف ألف وخمسمئة ألف، والحروب التي وقعت بينه وبين عليّ ليست عن بغضٍ ولا حسد، بل عن خطأ في الاجتهاد،

رضي الله عنهم أجمعين.

وفضل معاوية مشهور، **كيف وقد قال في حقه النبي ﷺ**: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هادياً مَهْدِيّاً».

وقال: «اللهمَّ علِّم معاويةَ الكتابَ والحسابَ، وقِهِ العذابَ»، [أخرجه أحمد، وزاد الطبراني: «ومكِّنْ لَهُ في البلاد»][1].

وقال ﷺ: ما زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله ﷺ: «يا معاويةَ إذا ملكْتَ فَأَحْسِنْ».

وسُئل ابن المبارك رحمه الله: أيما أفضل، معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: الغبار الذي دخل في أنف فرس معاوية مع رسول الله ﷺ، خيرٌ من عمر بن عبد العزيز.

وقال رجلٌ بحضرة بعض العلماء: أين عمر بن عبد العزيز من معاوية؟ فغضب وقال: لا يُقاس بأصحاب رسول الله ﷺ أحد، معاوية صاحبه، وكاتبه، وأمينه على وحي الله عز وجل.

والذي أجمع عليه أهل السنة: أنه يجب على كل أحدٍ تزكية جميع الصحابة بإثبات العدالة لهم، والكفِّ عن الطعن فيهم، والثناء عليهم، فقد أثنى الله عليهم في آياتٍ من كتابه فقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ [الفتح: ٢٩] الآية.

---

(١) ما بين [ ] من نسخة الحرم المكي الشريف.

وقال ﷺ: «أصحابي كالنُّجُومِ، بأيِّهِمُ اقْتَدَيْتُم اهْتَدَيْتُم».

وقال: «اللهَ اللهَ في أصحابي، لا تَتَّخِذوهم غرضاً بعدي، فَمَنْ أَحَبَّهم فقد أَحَبَّني، ومَنْ أَبْغَضَهم فقد أَبْغَضني، ومَنْ آذاهم فقد آذاني، ومَنْ آذاني فقد آذى الله، [ومَنْ آذى الله][1] فيوشك أن يأخذه».

وقال: «يا أَيُّها الناسُ! احْفظوني في أَصْهاري وأصحابي، لا يطالبنَّكُم اللهُ بمظلمةٍ أحدٍ منهم، فإنها ليسَتْ مما يُوهَبُ».

وقال: «مَنْ حفظني في أصحابي كنتُ حافظاً لَهُ يومَ القيامةِ».

ومناقبهم أكثر من أن تُحصى، رضي الله عنهم أجمعين، وأماتنا على محبتهم، وحشرَنا في زمرتهم، وتحت ألويتهم، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.

وكانت خلافة معاوية ﷺ، سبع عشرة سنةً وثلاثة أشهر، وقيل عشرين سنةً وأربعة أشهر.

❏❏❏

(١) ما بين [ ] من نسخة الحرم المكي الشريف.




[فصل
في ولاية يزيد بن معاوية
ومن جاء بعده من خلفاء بني أمية]

ثم بعد معاوية ﷺ ولي ابنه يزيد:

فأساء السيرة، وفعل أفعالاً قبيحة شهيرة، ومن أعظمها قتلُه الحسين، وحملُه آل رسول الله ﷺ سبايا على أقتاب الجمال، وغزوُه المدينة بجيش أرسله، فأكثر فيها من القتل، والفساد العظيم مما هو مشهورٌ، حتى فضَّ ذلك الجيش ثلاثمئة بكر، وقتل من الصحابة نحو ذلك، ومن حملة القرآن سبعمئة، وبطلت الجماعة من مسجد النبي ﷺ، حتى دخلت الكلاب فبالت على منبره.

كل ذلك تصديقاً لما أخبر به ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ثم سار جيشه هذا إلى قتال ابن الزبير بمكة، فرموا الكعبة بالمنجنيق، وأحرقوها بالنار، فأي شيء أعظم من هذه القبائح التي وقعت في زمنه، ناشئة عنه.

وقد اختلف أهل السنة في كفره؛ فمنهم من ذهب إلى كفره، وجواز اللعنة عليه، كالعلامة ابن الجوزي، ونقله عن الإمام أحمد، واختاره السعد التفتازاني، ومنهم من قال: إن الأسلم التوقف في شأنه، وتفويض أمره إلى الله ـ سبحانه ـ، ولم يُجز اللعنة عليه، كحجة الإسلام الغزالي،

واختاره ابن حجر المكي، وهذا هو اللائق الموافق لقواعد الشريعة.

وكانت مدة ولايته ثلاث سنين وشهرين.

ثم بويع معاوية بن يزيد، وكان شاباً صالحاً، فصعد المنبر فقال: إن هذه الخلافة حبل الله، وتكلَّم بكلامٍ بليغ، ثم قال: شأنكم أمركم، ولم يعهد إلى أحد، ثم تغيَّب في منزله، حتى مات ـ رحمه الله تعالى ـ.

ثم بويع ابن الزبير بمكة، وأطاعه أهل الحجاز واليمن، والعراق وخراسان.

وقام مروان بن الحكم بالشام، فبقي تسعة أشهر وثمانية وعشرين يوماً.

وقام مقامه ابنه عبد الملك، وجهَّز العساكر لقتال ابن الزبير، فحاصره الحجَّاج بمكة حتى قتله وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، وصلبه على باب الكعبة ﷺ، وخلص الأمر لعبد الملك ثلاث عشرةَ سنةً وأشهراً، ثم مات وترك أولاداً أربعة، الوليد، وسليمان، ويزيد وهشام، وكلهم وُلُّوا الخلافة.

فوُلي بعده الوليد، وكانت خلافته تسع سنين وأشهراً.

ثم أخوه سليمان، وكانت خلافته ثلاث سنين إلا أربعة أشهرٍ وأياماً.

ثم عمر بن عبد العزيز ﷺ، فأحسن السيرة، وأحيى العدل، وكان يحكي في سيرته عمر بن الخطاب، وورد أن الذئاب رعت مع الشياه في أيام خلافته، وبالغت الأئمة في الثناء عليه، حتى قال سفيان الثوري:

الخلفـاء الراشدون خمسة، أبو بكر، وعمر، وعثمـان، وعليّ، وعمر ابن عبد العزيز.

أُمُّـه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، فكان يُبشر به ويقول: من ولدي رجلٌ بوجهه شجةٌ، يملأ الأرض عدلاً، كما مُلئت جوراً.

جلس ﵁ ليلةً ينظر في قَصص الرعية في ضوء السراج، فجاء غلامه يحدثه في سببٍ يتعلق ببيته، فقال له عمر: اطْفِ السراج وحدثني، لأن هذا الدهن من بيت مال المسلمين، ولا يجوز استعماله إلا في أشغال المسلمين.

وقال يوماً لمحمد بن كعب: صف لي العـدل، فقال: كل مسلمٍ يكون أصغر منك سناً فكن له أباً، ومن كان أكبر منك فكن له ولداً، ومن كان مثلك فكن له أخاً، وعاقـب كل مجرمٍ على قدر جرمـه، وإياك أن تضرب مسلماً سوطاً واحداً على حقدٍ منك، يُصيرك إلى النار، ومناقبه كثيرة.

حُكي أنه ارتفع غيمٌ عظيمٌ في أيام خلافته، فوقعت مع المطر بُردةٌ عظيمـةٌ، فانكسرت فخرج منها كاغـدٌ عليه مكتوبٌ: هذه براءةٌ من الله العزيز لعمر بن عبد العزيز من النار.

وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر وأياماً، وعمره أربعون سنة.

ثم استُخلف يزيد بن عبد الملك، فكانت خلافته أربع سنين وشهراً.

ثم أخوه هشام، فبقي تسع عشرة سنة وأشهراً.

ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك، أجمعوا على خلافتـه بعد عمه هشام، فبقي سنة وشهرين، وقيل نحو الأربع سنين، ثم قاموا عليه فقتلوه لفسقه وشربـه الخمر، سيَّما لما أراد أن يشربـه على الكعبة، وانتشرت الفتن، وتغيرت الأحوال من يومئذٍ.

ولـم يتفق بعد ذلك أن يجتمع الناس على خليفة واحد، لوقوع الفتن بين من بقي من بني أميـة، ولخروج المغـرب الأقصى عن العباسيين، بتغلب بعض المروانيين على الأندلس، ولـم يبق من الخلافة إلا الاسم، بعـد أن كان يُخطب لعبـد الملك في جميع أقطار الأرض شرقاً وغرباً، ولا يتولّى أحدٌ في بلدٍ إمارةً في شيءٍ إلا بأمر الخليفة.

ثم بويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك، فبقي خمسة أشهـر واثني عشر يوماً، وكان عادلاً، آمراً بالمعـروف، ناهيـاً عن المنكـر، ونقص الجند من أرزاقهم، فسُمي [يزيد][1] الناقص، وهو وعمر بن عبد العزيز أعدلا بني مروان.

ثم إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، فأقام ثلاثة أشهر.

ثم جاء مروان بن محمد لقتاله، فخلع إبراهيم نفسه لأجل مروان، ثم بقي مروان خمس سنين وشهراً، وانقطعت حينئـذٍ ولايـة بني أمية، فجميع من ولي منهم أربعة عشر رجلاً سوى عثمان، وخلص الأمر لهم ألف شهر.

---

(١) ما بين [ ] من نسخة الحرم المكي الشريف.






[فصل
في خلفاء بني العباس]

ثم انتقل الأمر لبني العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله ﷺ:

فولي السفاح أبو العباس، فبقي أربع سنين وشهراً.

ثم المنصور، وكانت خلافته اثنين وعشرين سنةً.

ثم المهدي، فبقي عشر سنين وأياماً.

ثم الهادي، فبقي سنةً وثلاثة أشهر.

ثم الرشيد، فبقي ثلاثاً وعشرين سنةً وأياماً، وكان يحج سنةً ويغزو سنةً، ويزور الصلحاء والعلماء.

خرج ليلةً لزيارة الفُضيل بن عياض، ومعه العباس، فلما اجتمعا به قال له: عظني، فقال: يا أمير المؤمنين! استعد لجواب الله يوم القيامة، واعلم أن الدنيا لو دامت لعاقلٍ ما وصل إليها جاهل، ولو دامت لمن مضى ما وصل إليها من بقي، فبكى الرشيد، فقال له العباس: مهلاً يا فُضيل، فقد قتلت أمير المؤمنين، فقال له الفُضيل: يا هامان! أنت وقومك أهلكتموه، وتقول مهلاً فقد قتلته، فقال الرشيد: والله ما جعلك هامان إلا وقد جعلني فرعون.

ثم ولي الأمين، فبقي أربع سنين وستة أشهرٍ وأياماً.

ثم المأمون، وكان فاضلاً عالماً، يُقال إنه ما كان في خلفاء بني العباس أعلم منه في جميع العلوم، وكان يجلس مع الفقهاء والعلماء والمتكلمين للمناظرة، وهو أول من أظهر المحنة للإمام أحمد، ودعاه ليقول بخلق القرآن، ووقع له معه ما وقع، ومات غازياً إلى أرض الروم في رجب سنة ثماني عشرة ومئتين، وقبره بطرسوس، وكانت خلافته عشرين سنةً وخمسة أشهرٍ واثنين وعشرين يوماً.

ثم المعتصم، فبقي ثمان سنين وشهرين وأياماً، ودعا أحمد ليقول بخلق القرآن، وأمر بضربه وسجنه، فمكث أحمد في السجن ثمانيةً وعشرين شهراً.

ثم الواثق، فبقي خمس سنين وشهرين، وأظهر ما أظهر لأحمد، وقال له: لا تجمعنَّ إليك أحداً، ولا تساكنِّي في بلدٍ أنا فيه، فأقام أحمد مختفياً حتى مات الواثق.

ثم ولي المتوكل، فبقي أربع عشرة سنةً وتسعة أشهرٍ وأياماً، وأمر برفع المحنة عن أحمد، وأحضره وأكرمه، وأجرى له في كل شهرٍ أربعة آلاف درهم، فلم يرضَ أحمد بذلك، وكتب إلى الآفاق برفع المحنة، وإظهار السُّنَّة، رحمه الله تعالى.

ثم المنتصر، فبقي ستة أشهر.

ثم المستعين، فبقي ثلاث سنين وتسعة أشهر.

ثم المعتز بالله، فبقي ثلاث سنين وستة أشهرٍ وأياماً.

ثم المهتدي بالله، فبقي أحد عشر شهراً وسبعة عشر يوماً، وكان موصوفاً بالزهد، يتحرّى سيرة عمر بن عبد العزيز.

ثم المعتمد على الله، فبقي ثلاثاً وعشرين سنةً وأياماً.

ثم المعتضد، فبقي تسع سنين وتسعة أشهرٍ ويومين.

ثم المكتفي بالله، فبقي ست سنين وستة أشهرٍ وأياماً.

ثم المقتدر، فبقي أربعةً وعشرين سنةً، وخُلع من الخلافة مرتين، ثم عادت إليه، وكان له يوم ولي ثلاث عشرة سنةً وشهر واحد وعشرين يوماً، ولم يَلِ الخلافة من بني العباس أصغر سناً منه.

ثم بعده القاهر، فبقي ست سنين وعشرة أشهرٍ وعشرة أيام.

ثم المتقي لله، فبقي ثلاث سنين وأحد عشر شهراً.

ثم المستكفي بالله، فبقي سنةً وأربعة أشهرٍ ويومين.

ثم المطيع لله، فبقي تسعاً وعشرين سنةً وأشهراً، ثم خلع نفسه طائعاً غير مكره لابنه الطائع لله.

فبقي الطائع سبع عشرة سنةً وتسعة أشهر وأياماً، ثم خُلع.

وولي بعده القادر بالله، فبقي ثلاثاً وأربعين سنةً، وقيل إحدى وأربعين سنةً وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً، ولم يبلغ أحدٌ من الخلفاء قبله مدة ولايته، ولا طول عمره، لأنه عاش ثلاثاً وتسعين سنةً، وقيل ستاً وثمانين.

ثم ولي ابنه القائم، فبقي أربعاً وأربعين سنةً وثمانية أشهر ويومين.

ثم المقتدي، فبقي تسع عشرة سنةً وخمسة أشهر.

ثم المستظهر، فبقي خمساً وعشرين سنةً وأشهراً.

ثم المسترشد بالله.

ثم المستضيء بأمر الله، ثم من بعدهم.

قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾[آل عمران: ١٤٠] ذهبوا جميعاً فعلى الدنيا من بعدهم السلام، ففي قصصهم عبرةٌ للمعتبرين، وفي النظر في آثارهم موعظةً للمتعظين، فرحم الله امرأً نظر في سير الماضيين، وتخلَّق بأخلاق من كان منهم من الصالحين، وحمد الله حيث جعله من المسلمين، ومن أمة هذا النبي الكريم، فإن أمته لا تزال بخيرٍ في الدنيا والآخرة، ببركته عليه الصلاة والسلام.

قال ﷺ: «لنْ تهلكَ أمةٌ أنا أَوَّلُها، وعيسى بنُ مريمَ آخرُها، والمهديُّ وسطُها».

وقال: «أُمَّتي مثلُ المَطَرِ، لا يُدرى آخِرُهُ خيرٌ أمْ أوَّلُه».

نسأله سبحانه أن يجعلنا من خيار أمته، وأن يحيينا على محبته، ومحبة صحابته، وأن يتوفَّانا على ملته، وأن لا يجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، وأن لا يسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا، إنه أرحم الراحمين.

اللهم إنا نعبدك طوعاً، ونعصيك كرهاً، نخافك لأنك عظيم،

ونرجوك لأنك كريم، نرجوك لأنك إلـه، ونخافك لأنا عبيد، فارحمنا بكرم الربوبية، ولضعف العبودية، كفانا عزاً أن نكون لك عبيداً، وكفانا شرفاً أن تكون لنا رباً.

كل فرحٍ بغيرك زائل، وكـل شغلٍ بسواك باطل، السرور بك هـو السرور، والسرور بغيرك هو الغرور، وإن حاسبتنا بفضلك نلنا رضوانك، وإن حاسبتنا بعدلك لم ننل غفرانك، وإن نظرنا إلى فضلك، فالعجب ممن هلك كيف هلك؟، وإن نظرنا إلى عدلك، فالعجب ممن نجا كيف نجا؟.

نحن المساكين إن لم تكن لنـا، إلى من نلتجىء إذا صرفتنا؟، إلى أين نذهب إن طردتنا؟، بمن نتـوسل إن حجبتنـا؟، من يُقبل علينا إن أعرضت عنا؟، قـد ألقينا نفوسنـا بين يديك، وطمعنـا بحسن وعدك، وجميل رفدك فيما لديك، فاجمع شتات قلوبنا بحسن عنايتك، وأحيي موتها بغيث ولايتك، وطهِّرها من كل وصفٍ يُباعدها عن مشاهدتك.

تمَّ الكتاب بحمد الله وعونه

قال مؤلفه سامحه الله تعالى وعفا عنه:

هذه كلماتٌ يسيرة، قد اشتملت على فوائد كثيرة:

منها: بيان بعضٍ من خِلْقَةِ المصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

ومنها: بيان كثيرٍ من معجزاته على من نهاية الإيجاز والاختصار.

ومنها: بيان جملةٍ من أخلاقه الشريفة، وخصاله الحميدة، وحسن

سيرته وعشرته.

ومنها: بيان التاريخ من حين ولادته، إلى حين وفاته.

ومنها: بيان خلافة الخلفاء من أصحابه، وما ورد في فضلهم، من الأحاديث الحسان أو الصحيحة.

ولم أذكر في هذا المجموع اللطيف، إلا ما كان صحيحاً أو حسناً عند المحدِّثين، ولم أذكر فيه من ذلك إلا ما اعتمده العلماء من الراسخين، وحذفت ذكر رواة الحديث مبالغةً في الاختصار، خشية تطويل الأحكام، لا سيَّما والنفوس قد جُبلت على حُبِّ المختصر من الكلام، فصار مجتمعاً فيه ما هو في كتبٍ كثيرةٍ غيره، والله أسأل أن لا ينساني من بره وخيره. آمين.








[خَاتِـمَة]

ووافق الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة، يوم الجمعة المبارك، الموافق لتاسع عشر شهر ربيع الأول، من شهور سنة أربع وأربعين ومئة وألف، ختمت بالخير ألوف، من هجرة من لـه العز والشرف، سيدنـا محمد ﷺ، وشرَّف وكرَّم، ومجَّد وعظَّم، وعلى آله وأصحابه الكرام، مدى الليالي والأيام.

بقلم أفقر الورى، وأحوجهم إلى رب الثرى، من في رعاية ربـه العلي، محمد يعقوب المقدسي الحنبلي، ابن المرحوم الشيخ محمد، ابن المرحوم الشيخ يحيى، ابن المرحوم الشيخ يوسف، والد المؤلف لهذا الكتاب.

جعلنا الله وإياه من الآمنين يوم الحساب، وأدخلَنا وإياه الجنة بمنّه وكرمه مع الأحباب، بجاه سيدنا محمد وآله والأصحاب، وغفر لكاتبه أيضاً الذنوب، وستر له العيوب، ونظر له بعين الرضا مع التجاوز والصفح عما قد مضى، بجاه محمدٍ المرتضى. آمين. آمين.

شعر:

تَـمَّ الكتـابُ بِعَـوْنِ اللهِ ذي الجُـوْدِ

رَبِّ البَرِيَّـةِ مُجْـري المـاءِ فـي العُـوْدِ

يـا قـارِئَ الخَـطِّ قُـلْ بـاللهِ مُجْتَهِـداً

اِغْفِـرْ لِكاتِبِـهِ يـا خَيْـرَ مَعْبُـودِ

غيره:

إنِّـي سَـأَلْتُكَ بـاللهِ الـذي خَـضَعَتْ

لَـهُ السَّماواتُ وهْـوَ الواحِـدُ البـاري

إذا تَأَمَّلْـتَ فاسْـتَغْفِرْ لِكاتِبِـهِ

لعـلَّ كاتِبَـهُ يَنْجُـو مِـنَ النّـارِ

غيره:

أَقُـولُ لِنـاظِرِ لِـرَقِيْمِ كَفّـي

رجـائي مِـنْ أُولـي الأَبْـصَارِ أَحْمَـدْ

عَـساكَ إذا نَظَـرت لمـا بَنَـاني

أجَـادَتْ بـالرَّقيمِ تكُـونُ أحْمَـدْ

فَـتَلْهَجُ فـي دُعـاءِ مُـسْتَجابِ

لِكاتِبِـهِ الفَتـى الفـاني مُحَمَّـدْ

غيره:

كَتَبْـتُ وقَـدْ أَيْقَنْـتُ لا شَـكَّ أَنَّنـي
سَـتَبْلَى يمينـي والحُـروفُ رَواتِـبُ

رَعـى اللهُ قومـاً عَـاينُوا فتَرَحَّمُـوا
علـى مَـنْ لهَـذا الخَـطِّ باليَـدِ كاتِـبُ

❐ ❐ ❐








فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
فصلٌ: في تفاصيل جملةٍ من أخباره عليه الصلاة والسلام	٧٦
فصلٌ: في ذكر الخلفاء بعده ﷺ، ذكر خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه	٨٣
فصلٌ: في ذكر خلافة أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٨٨
فصلٌ: في ذكر خلافة أمير المؤمنين ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه	٩٣
فصلٌ: في ذكر خلافة أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه	٩٦
فصلٌ: في ذكر خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما	١٠٣
فصلٌ: في ذكر خلافة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه	١٠٦
فصلٌ: في ولاية يزيد بن معاوية، ومن جاء بعده من خلفاء بني أمية	١٠٩
فصلٌ: في خلفاء بني العباس	١١٣
* خاتمة	١١٩
* فهرس المحتويات	١٢٣




رَفْعُ
عبد الرَّحمن النَّجْدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com